



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن (50) ل.س ● دمشق ص.ب (35033) ● تليفاكس (00963 11 3120598) ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

332 ألف ليرة

تكاليف المعيشة في منتصف 2019

[12]



الافتتاحية

حرب الناقلات

و«التسامح الغربي»!

لم يكد ينقضي شهر على إسقاط إيران للطائرة المسيرة الأمريكية، وما تلاه من أخذ ورد، حتى دخل التوتر مرحلة جديدة عبر حرب الناقلات المتحركة من جبل طارق إلى مضيق هرمز ووصولاً إلى البرازيل.

«البُعْبُعة» الأمريكية بعد إسقاط الطائرة، والتي تضمنت أحاديث صاخبة عن تكثيف العقوبات ووصلت حد الإعلان عن الجاهزية لتوجيه ضربات عسكرية سرعان ما تم التراجع عنه، انتهت إلى دعوات ترامب إلى حوار دون شروط مسبقة مع إيران. ولا ينبغي أن يسقط من الحساب في تفاعلات إسقاط الطائرة الأمريكية، الرد الهزيل وغير المؤكد حول إسقاط طائرة مسيرة إيرانية على بعد أقل من 1 كم من بارجة عسكرية أمريكية، والذي إن صح فهو فضيحة عسكرية للأمريكي تكشف أن حدود حصانة أساطيل البحرية ضاقت إلى أقل من 1 كم، يمكن لأية طائرة مسيرة أن تستهدفه من خارجها!

بالعودة إلى احتجاز الناقلات البريطانية، والذي جاء رداً مسبقاً بعدة تحذيرات، على استمرار الأمريكيين والأوروبيين بسياساتهم في محاولة تدمير إيران عبر حصارها اقتصادياً، فإن الرد الأمريكي الذي أعرب عن تضامنه مع البريطانيين، لم يفته على لسان ترامب، أن يعيد التأكيد أن اهتمام واشنطن بمضيق هرمز وانتقال النفط ضمنه ليس اهتماماً عالياً لأنها «مكتفية ذاتية ولديها مصادرها»، الأمر الذي يتناقض مع واقع الاعتماد الهائل، الغربي والأمريكي ضمناً، على الطرق البحرية كطرق للتجارة العالمية بصفة عامة، وليس تجارة النفط فحسب، وهو ما يمكن تفسيره كمحاولة أمريكية لتطبيق مزيد من الابتزاز على حلفائها لتدعيمهم الأثمان المباشرة لسياساتها في المنطقة والعالم.

من جهة ثانية، فقد بينت الحادثة، أن أساطين أوروبا التاريخيين، وخاصة المملكة المتحدة وفرنسا، ولدى أول مواجهة جدية مع وقائع العالم الجديد، لم يعودوا سوى قوى من الدرجة الثانية على المستوى العالمي، إن لم يكونوا من الدرجة الثالثة وما بعد. الغرب المتجبر والمسيطر على العالم طوال خمسمئة عام مضت، بات اليوم داعية للحوار والتفاوض، وبات «متسامحاً»، لأن أنيابه ما عادت قادرة على تقطيع لحوم الشعوب... إن النتائج الأولية التي يمكن تسجيلها من مجمل حرب الناقلات، هي التالية: أولاً: التوازن الدولي الجديد الذي بات أمراً واقعاً، دخل مرحلة جديدة، حيث انتقل الغرب من وضع الخطط والهجوم، إلى وضع خطط غرضها إعاقة خطط الآخرين فقط لا غير، والآن إلى مرحلة الدفاع.

ثانياً: حجم «التسامح» الغربي، هو تعبير مباشر عن حجم «البهذلة» التي تعيشها القوى الغربية، والتي لن تقف عند الحد الذي وصلته خلال هذين الشهرين بل ستمضي بسرعات أعلى وباتجاهات أكثر وضوحاً.

ضمن هذا الاتجاه العام، وفيما يتعلق بالآزمة السورية، وفي ظل «التسامح» الغربي، الذي سيزداد تسامحاً مع الأيام، فإن الطريق بات مفتوحاً بالمعنى الموضوعي على حل حقيقي وجذري وشامل.

شؤون اقتصادية



اللحظة الاقتصادية السورية الحالية (ركود وتفاوض)

14

شؤون محلية



الفساد في رغيف الخبز..

08

ملف «سورية 2019»



اللجنة الدستورية... مسار من العراقيل والنهاية واحدة

05

شؤون عمالية



«انتخابات حقيقية».. وهو أضعف الإيمان!

04

حوار مع صديق نقابي



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



حقوق العمال.. تحتاج إلى حريات نقابية أعلى

يكتسب تعزيز العلاقات بين قوى الطبقة العاملة على المستوى الإقليمي والدولي أهميته كون الموقف المفترض الجامع بينهم هو مواجهة القوى المستغلة لقوة عمل الطبقة العاملة، وبالتالي، يدفع هذا إلى توحيد الجهود المشتركة، ويساهم في اكتساب الخبرات النضالية المتكونة في المواقع المختلفة، لمواجهة العدو الطبقى، وهذا أمر ضروري لتعزيز وتطوير أشكال النضال المشترك باعتبار العدو أيضاً يطور أشكال استغلاله وآليات نهبه، أخذاً بالاعتبار موازين القوى بينه وبين الطبقة العاملة وممثليها.

والدروس التي يمكن الاستفادة منها على هذا الصعيد كثيرة، سواء في منطقتنا أو على الصعيد العالمي، حيث من النضال النقابي والعمالي بمراحل مختلفة كان يتصاعد تارة وينخفض تارة أخرى، وذلك تبعاً لعوامل كثيرة لسنا بصدد تعدادها، ولكن أهمها، هو: التغيير في موازين القوى، وجذرية القوى المدافعة عن حقوق ومكاسب الطبقة العاملة، وفي مقدمتها: الحقوق الاقتصادية والسياسية والديمقراطية، التي يسعى العدو الطبقي - كلما أتيحت له الفرصة - إلى الانتقاص منها أو ضربها سواء بالترغيب أو بالترهيب.

في اللقاءات التي تجري بين النقابيين سواء في منطقتنا العربية، ومنها: سورية، أو على الصعيد العالمي، تجري نقاشات هامة من حيث الشكل حول أشكال المجابهة مع الأعداء الطبقيين، وتقرّ الكثير من التوصيات وتصدر البيانات، ولكن تذهب جميعها أدراج الرياح بعد عودة الوفود إلى بلدانها، والسبب الجوهرى في هذا، أن معظم الحركات النقابية وخاصة في منطقتنا قراراتها مرهونة لحكوماتها، وحكوماتها هي من تتبنى السياسات الليبرالية التي في جوهرها معادية لمصالح وحقوق الطبقة العاملة، وهذا تناقض كبير تقع به الحركات النقابية، ويجعلها غير قادرة على اتخاذ القرارات الضرورية التي تمكن الطبقة العاملة من انتزاع حقوقها.

السياسات الاقتصادية الليبرالية، التي فرضتها الإمبريالية على الشعوب، وخاصة الفخيرة منها، لعبت دوراً أساسياً في تفاقم الظواهر المختلفة من فقر وبطالة وتهميش، وهذا يفرض على النقابات والطبقة العاملة خوض النضالات متعددة الأوجه لإسقاط تلك السياسات الظالمة، باعتبارها المصدر الأساس في توالد الفساد الكبير والإرهاب والفاشية بأشكالها وألوانها كلها، ومن هنا تأتي أهمية تبني مواقف واضحة من تلك السياسات، وفي المقدمة منها: تأمين مستوى متقدم من الحريات النقابية والديمقراطية يمكن العمال من انتزاع حقوقهم كل حقوقهم.

■ عادل ياسين

إن مهمات الحركة النقابية في الظروف الحالية والقادمة تتطلب مواقف استثنائية تتعلق بجملة قضايا عامة وخاصة بالطبقة العاملة، حيث كان هناك تباين في الموقف حول بعضها، منها: حق الإضراب للطبقة العاملة السورية، وحول استقلالية الحركة النقابية في أن يكون لها خط نقابي مستقل عن رؤية الحكومة فيما يتعلق بشكل ومضمون التطور اللاحق الذي ينشده الشعب السوري بعماله وفلاحيه ومهمشييه، والتوافق حول آليات الانتخابات القادمة من حيث ضرورة إجرائها، والتخلي عن الآليات المتبعة التي أثبتت التجربة أنها آليات قاصرة وتعمق الهوة بين العمال والحركة النقابية.

يكتسب الحوار حول السياسات الاقتصادية والعمالية، والنقابية أهميته في اللحظة الراهنة، وضرورة توسعه ليشمل كل القوى الوطنية، والكوادر النقابية والعمالية، لما لها من تأثير على مجرى الصراع بين الناهيين والمنهوبين، ومنها: الموقف من السياسات الليبرالية التي كانت أحد الأسباب المهمة في تفجر الأزمة الوطنية العميقة.

تجربة الحركة النقابية في مواجهة كانت منضبطة للمحددات الموضوعية

في حوار دار مع صديق نقابي وهو حوار دائم ليس مع هذا الصديق فقط، بل مع العديد منهم، وهذا ضروري في الأحوال العامة، فكيف ونحن أمام استحقاقات تتطلب هذا الحوار وتفعيله بما يؤدي إلى أن تكون الحركة النقابية فاعلة من وجهة الحقوق العمالية، ومن وجهة مجمل القضايا المتعلقة بالاقتصاد الوطني من حيث حمايته وتطويره وتخليصه من ناهبيه.

لها، أي: أن النقابات لم تمتلك الأدوات الضرورية والخط النقابي المستقل الذي يمكنها من المواجهة، أو على الأقل بوقف اندفاع القوى الليبرالية، استناداً إلى قوى الطبقة العاملة، وهي صاحبة المصلحة في رد الهجوم الليبرالي على مصالحها، الذي شُن من خلال مجموعة التسهيلات الممنوحة وقوانين العمل «المرنة» المبتدعة وفقاً لنصائح صندوق النقد والبنك الدوليين، وبالتحالف مع القوى الوطنية التي حملت لواء مواجهة السياسات الليبرالية طوال العقود الفائتة، وإلى هذه اللحظة، مما أضعف كثيراً الجبهة المعادية للانفتاح على الغرب بالطريقة التي جرت بها وأنجحت ما أنتجت، وهي مستمرة إلى هذا الوقت في التأثير المباشر على صياغة أشكال العمل اللاحقة، منها: موضوعة التشاركية مع القطاع الخاص والرأسمال الأجنبي تحت ضغط ضعف الموارد من أجل إعادة الإعمار بشقيه الصناعي الزراعي أو في البنية التحتية، وهي الأسطوانة نفسها التي عرفت عليها حكومة الدردي من خلال الادعاء بجلب الاستثمارات التي تتحكم بها سياسياً المراكز الرأسمالية العالمية، ولا تأتي بهواها كما يعتقد البعض، حيث كان لها دور في تفجر الأزمة عبر زيادة منسوب الفقر

والبطالة والتهميش، وإخراج الدولة من مهماتها التي كلفها بها الدستور. إن الحركة النقابية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت آخر بالاستفادة من التجربة السابقة عبر مراجعتها، والاستفادة من دروسها عبر فتح باب الحوار داخل وخارج الحركة النقابية، خاصة ونحن مقبلون على انتخابات نقابية جديدة لا بد أن تكون ديمقراطية من حيث الشكل والمضمون، حيث تمكن الطبقة العاملة من اختيار ممثليها الحقيقيين القادرين على تحمل مسؤوليات المرحلة القادمة من المواجهة مع قوى السوق والسياسات الليبرالية، وهذا يكون مع خط نقابي مستقل وحريات نقابية واسعة في التعبير عن المصالح والحقوق. إن فتح أوسع حوار داخلي لإعادة صياغة الخط النقابي والعمالي، الذي سيحمي الاقتصاد الوطني ومصالح الطبقة العاملة السورية من فاسدي الداخل والخارج، وهم شركاء في النهب، ولهم مصلحة في إدامة الأزمة، ستكون خطوة مسبوقة ومتقدمة لرسم معالم سورية القادمة، التي لا بد من أن تتحقق فيها العدالة في توزيع الثروة، والحق في الدفاع عن المصالح والحقوق أي: أعلى مستوى من الحريات السياسية والديمقراطية لأغلبية شعبنا المهقور.

من الضرورة فتح أوسع حوار داخلي لإعادة صياغة الخط النقابي والعمالي الذي سيحمي الاقتصاد الوطني ومصالح العمال من فاسدي الداخل والخارج

التأمين الصحي؟... «2»



تقع خدمات الرعاية الصحية للعاملين في قطاع الدولة بجزء كبير منها على عاتق أرباب العمل، أما عمال القطاع الخاص فالقسم الأعظم منهم لا يحمل أرباب العمل أية مسؤولية للرعاية الصحية اتجاه العاملين لديهم، مما يشكل على هؤلاء العمال عبئاً كبيراً وخاصة مع ارتفاع أسعار الأدوية المستمر، إضافة إلى أسعار أجور المعاینات الطبية، هذا غير أسعار التجهيزات الطبية التي يحتاجها المرضى. بالمقابل، ما زالت الأجور تراوح في مكانها.

■ نيلك عكام

من المعروف أن تأمين الرعاية الصحية في معظم دول العالم يواجه بعض الصعوبات، ولكن الأبرز فيها: ارتفاع تكاليف العلاج المختلفة، وبالتالي، تعمل معظم هذه الدول على تمويل الخدمات الصحية والمحافظة على جودتها، وهي تسعى دائماً لتطويرها وتحسين جودتها لأن التأمين الصحي يعتبر الخيار الأصح، وهو يعتبر أحد أشكال التكافل الاجتماعي بين الأفراد والدولة بحيث يؤمن جزءاً من العدالة الاجتماعية بين المواطنين من خلال تأمين الاحتياجات الطبية لأكثر شريحة في المجتمع، ومن أفضل دول العالم في تقديم خدمات التأمين الصحي كندا، حيث تقدم التأمين الصحي لجميع المواطنين وتقوم بتقديم حوالي 70% من نفقات العلاج المختلفة والرعاية الصحية للمواطنين، رغم بعض السلبات التي يعاني منها، ويقدم نظام التأمين الصحي أفضل مستوى من الخدمة في العالم، حيث يتميز بانخفاض أسعار بوليصة التأمين بمستوى متوسط المعيشة هناك،

لتطوير أداء وجودة تقديم الرعاية الصحية للمجتمع. وكلما كان التأمين الصحي أشمل، كانت الفرص أفضل لصالح المستفيدين. إن التأمين الصحي يجب تطويره وتفعيله من قبل كل الجهات المعنية في الدولة، ولا سيما وزارة الصحة من حيث توفير المستلزمات الطبية وتحديد أجور وأسعار كشافيات الأطباء وتوفير الأدوية اللازمة بأسعار مقبولة، وهذا ما كفله الدستور كما ذكرنا آنفاً من خلال تشريع واضح يتولى مسألة التأمين الصحي والعمل على تأمين المتقاعدين والأسرة بما يحّد من سوء استخدام المؤمن لبطاقة التأمين، وإعادة الثقة المفقودة حتى لا يبقى الجميع موضع اتهام، بدأ من حامل البطاقة التأمينية مروراً بالطبيب والصيدلي والمخبري.

الأطباء وتشخيصاتهم للحالات المرضية، والاعتراض من قبل شركات التأمين على ذلك، مما انعكس سلباً على العامل وامتناع الكثير من الأطباء عن التعاقد مع الشركات التي تعمل على تقليص خدماتها والاعتراض على كل كبيرة وصغيرة أثناء المعاینات الطبية وأسعار الأدوية وغيرها الذي ينعكس سلباً على العامل حامل البطاقة التأمينية. هذا غير قيام مزودي الخدمات باستبدال العديد من المستلزمات الطبية بأنواع رديئة ومستهلكة أحياناً، بهدف تحقيق الربح على حساب صحة العامل، وكذلك امتناع العديد من المشافي الخاصة والصيدليات والأطباء عن استقبال حاملي بطاقة التأمين الصحي تحت ذرائع مختلفة وإهمال المريض. التأمين الصحي أداة فعالة

أشكال مختلفة من نماذج الضمان الصحي المقدمة للعاملين في الدولة أو القطاع الخاص، وتوجد في سورية أربع عشرة شركة تأمين، تأسست الأولى: في عام 1952 وهي المؤسسة العامة السورية للتأمين. والثانية: تأسست في عام 1974 ومنذ صدور المرسوم التشريعي 43 لعام 2005 القاضي بالترخيص لشركات التأمين في القطاع الخاص. والترخيص لشركات إدارة النفقات الصحية تأسست اثنتا عشرة شركة تأمين خاصة ما بين عام 2006 و2008 ويقيم العمال واقع التأمين الصحي بالسيئ من خلال معاناة العمال حاملي البطاقة الصحية مع مزودي الخدمات الطبية بشكل عام، هذا إضافة إلى فقدان الثقة بين الطبيب والشركات المتعاقدة من حيث رفض الكثير من إجراءات

وشموله لكل الخدمات الصحية الأساسية، حتى أنه يشمل الطلبة والعمال الوافدين وأصحاب الإقامات وحتى السائح يمكنه الاستفادة من هذا النظام. نحن هنا لسنا بصدد المقارنة بين نظام التأمين الصحي في كندا والتأمين الصحي لدينا، خاصة وأنه لا يوجد لدينا تشريع واضح يستطيع ضبط هذه العملية بكل تفاصيلها، لذلك يعاني ما يعاني التأمين الصحي هذا، إضافة إلى اعتبار الاستثمار في هذا المجال الغاية منه الربح والربح فقط، ولو كان ذلك على حساب صحة المؤمن عليهم، ومما ساهم في ذلك تشتت الأنظمة التأمينية في سورية، وغياب الرؤية الشاملة بسبب عدم وجود قانون ينظم العملية، ودخول شركات التأمين الخاصة، ووجود

الطبقة العاملة



إضراب عمال أمازون

يقوم الآلاف من عمال شركة أمازون في جميع أنحاء العالم بإضراب عن العمل احتجاجاً على ظروف العمل التي يعانون منها، وتشمل الاحتجاجات والإضراب عن العمل: الولايات المتحدة، وألمانيا، وبريطانيا، وإسبانيا، وبولندا. ومن المقرر أن تجري الاحتجاجات والإضرابات اليوم الاثنين في سبع مدن أمريكية على الأقل، التي تتزامن مع حدث البيع السنوي الذي يحقق للشركة المليارات، وعلى سبيل المثال: حقق أكثر من 4 مليارات دولار في العام الماضي. وسيقوم العمال المحتجون والمضربون بتسليم الرئيس التنفيذي للشركة في مناهاتن عريضة موقعة من قبل 250 ألف عامل حيث يريد عمال الشركة أن تعرف إدارة الشركة أنهم بشر وليسوا روبوتات، وأن الوقت قد حان ليعرف الجميع أن هذه الثروة الهائلة والمتنامية للشركة وخاصة الرئيس التنفيذي، هي من جهود هؤلاء العمال.



عمال كوريا إضراب عام للحد الأدنى للأجور

قرر أحد أكبر اتحادين النقابات العمالية في كوريا الجنوبية تنظيم إضراب عام في جميع أنحاء البلاد يوم الخميس الماضي، احتجاجاً على ظروف العمل والقوانين السيئة. حيث ستتنظم النقابات العمالية المنتسبة إلى اتحاد النقابات العمالية الكوري إضراباً ليوم واحد، وستقوم بتجمعات كبيرة أمام الجمعية الوطنية في سيول، ومن المفترض أن يشارك حوالي 5 آلاف عامل في التجمع، كما سيتم عقد تجمعات أخرى في تسع مدن ومقاطعات رئيسية في جميع أنحاء البلاد. وقال الاتحاد العمالي: إن ما بين 50 إلى 60 ألف عامل سوف يشاركون للاحتجاج على التغييرات في سياسة العمل الحكومية، مثل: نظام ساعات العمل والحد الأدنى للأجور. حيث قامت الحكومة بتقديم اعتذار علني مؤخراً، لعدم تمكنها من رفع الحد الأدنى للأجور بحلول عام 2020.



عمال مطار هيثرو لندن يهددون... بالإضراب

صوّت أكثر من 4000 عامل في مطار هيثرو في لندن - بمن فيهم موظفو خدمة العملاء والهندسة والأمن - بالإضراب بسبب الأجور المنخفضة، وذلك في أيام 26 و 27 حزيران، 5 و 6 و 23 و 24 آب. وقال وين كينغ، ضابط التنسيق الإقليمي في الاتحاد: هناك غضب شديد بشأن الأجور بين العمال. وقال أحد أعضاء النقابة: إن الأجر الحالي لليوم الإضافي يبلغ 3,75 جنيهاً إسترلينياً للعمال أصحاب الأجور المنخفضة. وكانت إدارة مطار هيثرو قد دعت النقابة إلى العودة إلى طاولة المفاوضات لحل نزاع الأجور، مضيئة: لقد اقترحنا حزمة مدفوعات تدريجية تُعطي زيادة في الأجور بنسبة 4,6% على الأقل لأكثر من 70% من زملائنا في الخطوط الأمامية.



اعتصام ضد الخصخصة في المغرب

قرر المكتب النقابي الموحد للكونفدرالية الديمقراطية للشغل في شركة سامير المغربية إجراء اعتصام في المقر الرئيس للشركة ابتداءً من مساء السبت 3 تموز 2019. وقال المكتب: إن هذا الاعتصام من أجل المطالبة بحماية حقوق العاملين بأجر وحماية المصفاة المغربية للبترو من الانهيار، ومنع عمليات الخصخصة التي تسعى إليها اللوبيات المستفيدة من الوضعية الراهنة للشركة، وحمل مكتب النقابة المسؤولية الكاملة للحكومة المغربية في الوضع الخطير الذي وصلت إليه شركة سامير، بسبب عمليات الخصخصة العمياء، وقال المكتب في بيان له: إن صناعات تكرير البترول ضرورية وأساسية في ضمان الأمن الطاقوي الوطني، وأوضح: أن الطبقة العاملة تعيش حالة مزرية، وذلك بسبب «التهديد اليومي بإغلاق الشركة، والاستمرار في تعليق صرف توابع الأجور، وأداء الاشتراكات في التقاعد والحرمان من الخدمات الاجتماعية».

«انتخابات حقيقية».. وهو أضعف الإيمان!



إلغاء كل الأوراق الانتخابية التي لا تضم خمسة مرشحين ومنع العمال البعثيين من الشطب، وتم إلزامهم بقائمة الجبهة الوطنية التقدمية دون سواها وكان لهم ما أرادوا، ولم تمض سنة أو أكثر من هذا الإملاء والفرص حتى عمت الاحتجاجات المطلية، وتوجت بإعلان الإضراب العام في المعمل، ونال العمال كافة مطالبهم التي كان بالإمكان منذ البداية تنفيذها والابتعاد عن أساليب الفرض والإقصاء والاستقواء بالأجهزة الأمنية على العمال، واستبدالها بالحوار والتفاوض مع العمال للوصول إلى الحلول الصحيحة لكافة المشاكل التي تواجه العمال، برأي الشخصي إن عدم تبني التنظيم النقابي لمبدأ حق الإضراب يضعف الأدوات والوسائل المتاحة الأخرى للنقابات في النضال من أجل مصالح العمال وتحصيل حقوقها المسلوبة، من أمن صناعي وصحة وسلامة مهنية وتأمينات اجتماعية وغيرها وخاصة الأجور، وهو من جانب آخر لا يتوافق مع مبادئ الحريات النقابية التي ضمنها الدستور في مادته الرابعة والأربعين والخامسة والأربعين، مع العلم أن كافة المواثيق الدولية قد اعترفت بكل وضوح وصراحة بحق الإضراب كما في الميثاق الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والنقابية وغيرها من الاتفاقيات الدولية، كمنظمة العمل الدولية، كما يجب اعتبار الانتخاب العمود الفقري للتنظيم النقابي، ويجب أن تكون قواعد وأسس الانتخاب واضحة وممونة ضمن قانون التنظيم النقابي بشكل لا لبس أو تأويل فيه، وبعيدة عن القوائم المغلقة، وتسمح لكافة العمال المشاركة في اختيار من يرونهم ممثلاً لهم في كافة مفاصل الهرم النقابي وذلك تحت إشراف القضاء، كما تكفل حق العمال في سحب الثقة من النقابيين الذين تقاعسوا في الدفاع عن حقوق العمال الذين منحهم أصواتهم وثقتهم، وهو أضعف الإيمان.

بعض الوضعات، مثل: بعض الزيادات على الرواتب والتعويضات وتثبيت بعض العاملين المؤقتين لا زلنا في كل المفاصل لا نعرف حقيقة الديمقراطية، وحتى في المجتمعات الراقية تتحول الديمقراطية إلى مصالح ومحسوبيات، فالانتخابات ليست مجدية بالظروف والمعطيات الحالية، آلية الانتخابات يجب أن يتم تقسيمها على شرائح مهنية وعلمية، فمن غير الجائز أن يقود عامل نظافة أو سائق مهندساً أو جامعياً، ولابد من وضع شروط للترشح إلى القيادات النقابية، ومنها: الوضع الوظيفي والأداء المهني والتقييم الإداري الاجتماعي الصحيح، الانتخابات الماضية كانت كلها ثغرات وتكتلات وشللية وقوائم مغلقة، وتجربة النقابات في تحسين الوضع المعيشي ليست مجدية لأنها عبارة عن مداخلات ومؤتمرات، يعني حكي لحفظ ماء الوجه، الحكومة لم تكن بالمستوى المطلوب، ولم تصف العمال، وخاصة أنهم حافظوا على منشآت الدولة رغم ضغوط الحياة، وهناك إشارات استفهام كبيرة حول الأداء الحكومي والتعامل مع الطبقة العاملة المتضرر الأكبر في الظروف الحالية، وبقي الحال كما هو دون حوافز وإضافات ومكافآت الراتب فقط ولا غير.

أحد العاملين في معمل في القطاع الخاص قال: في الانتخابات السابقة كنا نرغب في إيصال عدد من العمال الذين دافعوا عنا وعن حقوقنا، واستعملوا كافة وسائل الضغط من كتابة العرائض المطلية للمطالبة بزيادة الأجور وتحسين بيئة العمل والصحة والسلامة المهنية والأمن الصناعي وتحسين واقع الطبابة العمالية والحوافز الإنتاجية وطبيعة العمل والاختصاص ومتممات الراتب الحاصل، لم نتمكن من اختيار وإنجاح هؤلاء العمال بسبب فرض أسلوب القائمة المغلقة المعلّبة والمتوافق عليها مع الإدارات في مواقع العمل وتم

تستكمل قاسيون لقاءها مع العمال في مواقع العمل في مدينة السويداء لاستجلاء آرائهم بالدورة النقابية الحالية، وآلية الانتخاب ووسائل الضغط المتاحة لنيل مطالبهم، كوننا على أبواب دورة نقابية جديدة، يثبت منذ الآن حولها الكثير من التسريبات والأقويل التي تتعارض مع حق العمال باختيار ممثلهم بإرادتهم في انتخابات بعيدة عن التدخلات المباشرة وغير المباشرة من الأطراف المتعددة، التي تعطي الحق لنفسها في فرض ما تراه مناسباً من وجهة نظرها السياسية، حتى لو كان متناقضاً مع النصوص القانونية والأعراف النقابية.

■ مراسل قاسيون

وبصراحة أكثر: كل عضو بالنقابة هو الأمل والأخير مصلحته ولا يسعى وراء مطلب أو هدف إلا إذا كان يخدم مصلحته للأسف، بعض النقابيين حسموا العمل النقابي في دوائر الدولة ومعاملها، تعتبر النقابة السلطة الحقيقية ولديها حق المحاسبة، بس للأسف لا حسيب ولا رقيب وترهل كبير في عمل النقابة والنقابيين، بالنسبة لآلية الانتخابات آلية فاشلة، وما في شي جديد ببشر بالخير، المرشح يبعث حالو راح يخدم العامل بكل قواه وبكل استطاعته وللأسف بس ينجح المرشح ببسبب كل وعوده الخلبية، وسائل الضغط عند النقابة صفر، بس مداخلات وحكي العامل يلي بيعمل إضراب بيعتبروه خارج عن القانون، ومباشرة بصير بيت خالتو!! وبدي أكد على شغلة كمان إنو مالية النقابة عنا ضعيفة، مثلاً: الضيافة من كيس أعضاء النقابة «نفقتهم الخاصة» إذا في أية مناسبة بالإضافة ما في سيولة ليكرموا الأمهات العاملات بعيد الأم أو أبطال انتاج من جهة ثانية، النقابة المفروض تكون مع العامل وحتى لو العامل مو على حق، لازم النقابة توقف معو ما تكون النقابة والإدارة وجهين لعملة واحدة؟! أحد العمال الإداريين في دائرة المحافظة كان له رأي مختلف عن زملائه فقال: «الدورة النقابية الحالية لم تحقق المرجو منها بسبب الظروف العامة ولكن هناك

أحد العمال في دائرة مجلس مدينة السويداء تحدث قائلاً: «بالمعنى العام، ما حققت شي الدورة النقابية الحالية، لأنو كثير من الميزات اللي كان يحصل عليها العمال لم تعد لها قيمة مادية تذكر، مثل: مساعدات المرض أو الزواج أو قدوم مولود جديد، ولم تعد تستطيع اللجنة النقابية زيارة مريض أو تأمين بوكيه ورد في حالة وفاة أحد العمال، وقد تم تعديل النظام الداخلي لصناديق التكافل الاجتماعي بما يتناسب مع حاجات العمال، وأرى من الضروري أن يستطيع العامل التعبير عن رأيه وإعطاء صوته لمن يُعبّر عن مصلحته، نحن بحاجة لآلية عمل جديدة كالقيام بترشيح الأسماء من رؤساء الأقسام أو المديرات الفرعية، ومن ثم يتم الاستئناس الحزبي بينهم، وإجراء انتخابات عامة بناء على قائمة نهائية تمثل كافة العاملين وبشكل ديمقراطي وعدم اقتصار الانتخابات على المديرية العامة فقط، بالمناسبة هذه الدورة النقابية لم تستطع تحقيق أي اختراق على الوضع المعيشي، ولم تلَبّ مطالب العمال بالشكل الأمثل من ناحية زيادة الرواتب وتحسين الوضع المعيشي ومكافحة غلاء الأسعار».

إحدى العاملات قالت: بصراحة الانتخابات تقليدية والنقابة ما حققت شي للعامل

يجب أن تكفل حق العمال في سحب الثقة من النقابيين الذين تقاعسوا في الدفاع عن حقوق العمال الذين منحهم أصواتهم

اللجنة الدستورية... مسار من العراقيل والنهاية واحدة



مطلع شهر آب. والمسألة الكردية لن تحل إلا بالانسحاب الأمريكي، ودخول القوى الكردية بتأثيرات خارجية أقل في عملية التسوية السياسية السورية.

ما بعد الصبر إلى الفرج

بعد كل محاولات العرقلة والمماطلة، عاد موضوع اللجنة الدستورية ليوضع على الطاولة اليوم وبشكل أكثر جدية مما سبق، فقد قال المبعوث الدولي إلى سورية غير بيدرسن عقب اجتماع له مع الحكومة السورية في دمشق: «إننا قريبون جداً من إنشاء لجنة دستورية كباب للحل السياسي الشامل في سورية»، وكان قد سبق هذه الزيارة تسريبات للدبلوماسي الأمريكي جيمس جيفري تحدث فيها عن حدوث اتفاق على الأسماء المختلف عليها من أجل تشكيل اللجنة.

إضافة إلى ذلك، شكّلت الخطوات الملموسة في عملية إنهاء النصرة من إدلّب دافعاً اتجاه سير عملية تشكيل اللجنة، فعلى الرغم من صعوبة هذه المهمة إلا أنها تبقى حاسمة لمجريات التطور السياسي اللاحق.

إن عملية التسوية السياسية في سورية تقترب من الوصول إلى بدايتها، إذ إنها لم تبدأ بعد، وكل ما شهدناه كان تحضيراً لها، ومحاولات لجعلها على مقياس الأمريكي، ولكنها محاولات فاشلة، أو دعنا نقل: إنها لم تستطع تحقيق أكثر من التسوية والمماطلة، وهذا مطلوب أمريكياً لكنه غير كاف. ولن تستطيع الولايات المتحدة تحصيل أكثر من ذلك في ظل الميزان الدولي الجديد، الذي سيؤدي إلى إنهاء أدوات التعطيل الأمريكية الأساسية في سورية: النصرة والمنطقة الشمالية الشرقية. مفتاح عملية التسوية حالياً هو الدستور، وبالتالي، ينبغي على كافة القوى الوطنية السعي الحثيث من أجل إنجاز عملية تشكيل اللجنة الدستورية، والمطالبة ببيت جلسات النقاش الخاصة بها علناً، لكي يدرك السوريون حقاً من معهم ومن عليهم من القوى السياسية المتعددة.

عوائق تشكيل اللجنة

أياً تكن التفاصيل التي أحرّت تشكيل اللجنة، فإنها تبقى تفاصيل، وبالعالم فإن السبب العميق للتأخير والمماطلة، هو عدم الجاهزية الغربية بالدرجة الأولى لدخول التسوية السورية إلى مسار عملي وملمس، والمسعى الأمريكي لكسب الوقت، وهو الآتي بدوره من التخبط والانقسام في الولايات المتحدة حول آليات التراجع في المنطقة: الوتيرة والسرعة والمواضع. ولذلك فإن إطلاق اللجنة أو حتى نجاح السير العملي بها، لن يتم بشكل فعال إلا مع تلقّي الأمريكيين لضربة جديدة، وتحديدًا بضرب النصرة الذراع الأمريكية المخلصة.

جرت العديد من المحاولات لتفصيل اللجنة، فهي كما ذكرنا أنفاً خطوة جدية باتجاه الحل، وقد تمّ وضع العصى في العجلات مراراً، وكان لتشكل الثلث الثالث النصيب الأكبر من التأخير، حيث جرت محاولات فرض تشكيله من قبل الأمم المتحدة، أي: على الهوى الغربي، ثم طال الخلاف على بضعة أسماء متبقية.

كما حاول الأمريكيون خلال هذه المرحلة تغيير مسار الحل، بمسارات وهمية، تجلت في صدور لا وراقات تيلرسون وبومبيو التي وصفت من حيث الشكل بأنها طريق للحل، إلا أنها في المضمون إستراتيجية لإدامة الاشتباك والحرب.

الهجوم الغربي على موضوع اللجنة الدستورية، يستهدف أيضاً إطار أستانا والنموذج في علاقة الضامنين الثلاثة: روسيا- إيران- تركيا. ومحاوله عدم وصول أستانا إلى نتائج ملموسة في مسألة التسوية السورية... وهو يستمر لليوم، عبر التشكيك بشرعية اللجنة، وإدخال المسألة الكردية على خط اللجنة الدستورية بطريقة محددة لا تسمح بالحل.

ولكن أستانا تترسخ، بالعلاقة بين الروس والأتراك والإيرانيين، والهجوم الغربي على الأطراف الثلاثة... بل وتتوسع بأن تضم أطرافاً في الإقليم كالعراق والأردن اللذين سيشاركان في اجتماعات أستانا القادمة

يصعب على المتابع في تفاصيل الأزمة السورية الإلمام بسير الأحداث لواحد من الملفات الكثيرة التي تتضمنها الأزمة، من ملف اللاجئين، إلى ملف القضاء على الإرهاب، إلى اللجنة الدستورية... الخ. وهذا طبيعي جداً ضمن جملة التعقيدات التي لاحقت مسار الأزمة السورية منذ بدايتها حتى اللحظة.

رشا النجار

بحث مختلف القضايا التي هي بالأصل موضع خلاف، فهو يختصر مراحل من عملية الحل. إضافة إلى ذلك يعدّ إقرار مسودة للدستور خطوة أساسية على طريق تطبيق القرار 2254، الذي نجحت توازنات القوى الدولية الجديدة في فرضه ليكون خارطة حل للأزمة السورية، ونموذجاً لحل الأزمات الدولية الموقدة عالمياً.

ما يجب التنويه إليه، هو: أن مهمة اللجنة الدستورية ليس إقرار دستور جديد لسورية المستقبل، كما يحاول البعض تصوير ذلك، إنما مهمتها التوافق بالحد الأدنى المطلوب على صياغة مسودة للدستور يتم طرحها للاستفتاء الشعبي، ويتم بعدها إقرارها أو تعديلها.

الضمانات الدستورية

يبدو موضوع الدستور بالنسبة للكثير من السوريين غريباً، أو أنهم لا يجدون لأنفسهم مكاناً فيه، وهذا طبيعي في ظل ما عايشوه خلال السنوات الطويلة الماضية من عمليات قفز فوق الدستور، والتفاف حول بنوده، واستهتار في تطبيقه، مما جعله ليس أكثر من «حبر على ورق» بالنسبة لهم. إن الضامن الحقيقي والمطلوب لكي يؤدي الدستور مهمته على أكمل وجه لا يقتصر على صياغته بالشكل المطلوب فحسب، بل ينبغي من جهة التفصيل فيه درءاً للتفسيرات الخاطئة التي قد تحصل، ومن جهة ثانية، وهي الأهم؛ ينبغي حزم الهمم من أجل وضع رقابة جدية على تنفيذه، وهذه الرقابة لا يمكن أن تكون إلا شعبية، لأن لا أحد يستطيع سيطر عدم تنفيذ بنود الدستور سوى الشعب نفسه، وهذا ما يقتضي الذهاب نحو توسيع مساحة الحريات السياسية من أجل السماح للناس بتحويل نصوص الدستور إلى قوة ووقائع على الأرض.

بدء اللجنة الدستورية

تمّ إقرار اللجنة الدستورية في مؤتمر سوتشي للحوار السوري في بداية العام الفائت 2018، وذلك بعد أن واجه هذا المؤتمر العديد من العراقيل لتشكيله، بسبب خطورته كتفاهم إقليمي (روسي- تركي- إيراني) معني بإنهاء الصراع في سورية، بما يتناقض مع مشروع الفوضى الأمريكي، وبالفعل، استطاع هذا المؤتمر بضامنيه الثلاثة، وبالمشاركين فيه من النظام والمعارضة التوصل إلى الاتفاق بضرورة تشكيل لجنة دستورية مشكّلة من ثلاثة أثلاث: النظام، المعارضة، وثالث أخير للمجتمع المدني، ويكون مبدأ عمل هذه اللجنة قائم على التوافق، وبذلك يكون أي خلاف على نسب تمثيل القوى في اللجنة لا معنى له، مع الإشارة إلى أن آليات عمل اللجنة لم تُقرّ أو تُعلن بعد.

أهمية اللجنة الدستورية

تمّ وصف اللجنة الدستورية- في العديد من المقالات التي كتبت عنها في قاسيون- بالثغرة التي أحدثها مؤتمر سوتشي في جدار الحل السياسي، فهي تشكّل الخطوة الأولى في العملية السياسية، والأداة الفعالة للسير بها قديماً. فالدستور هو الإطار العام اللاحق للدولة السورية ونظامها السياسي، والبحث فيه يفتح الطريق موضوعياً على

تغير الموازين
التكنولوجية
للعالم اليوم تفتح
الفرصة أمام مزيد
من تعميم العلم
والمعلومة وهذا
يفتح الباب واسعاً
لتطوير القوى
المنتجة عالمياً

التكنولوجيا أيضاً بين عالمين



قبل مرة عن أحد رجال الغرب في الإعلام، مارك غودمان: «إذا تحكمت بالسطر البرمجي، فستحكم بالعالم، هذا هو المستقبل الذي ينتظرنا». إلا أن هذه العقليّة المبنية على «التحكم» والسيطرة والاستغلال في الأرض، وبجزء منها، عبر التكنولوجيا، تنساقط اليوم فضلاً عن كل ما مضى.

يزن بوظو

إن الانعطاف التاريخي الذي يجري اليوم في تغيير موازين القوى الدولية، لا يتعلق فقط بجوانبه السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية، بل ينسحب على كل شيء في مستقبله، بما فيه من العلوم، التكنولوجيا، البيئة، الفضاء... والخ. حيث المتغيرات التي بدأت ولا تزال بطور التبلور والظهور قبيل أن تصبح سائدة، يمكن رصدها ليس من اليوم، بل وحتى منذ عشر سنين. وكما الحال بالمعنى السياسي في رده الغرب عن التدخل بشؤون العالم ونهبه باليات الاحتكار والتبادل اللامتكافئ، وصولاً إلى التبعية، فضلاً عن تراجع موضوعياً أيضاً، الأمر ذاته الذي يجري فيما يخص التكنولوجيا باستخداماتها وإنتاجاتها وتطورها.

بين تيارين

يمكن القول: إن ما كان سابقاً، حول «احتكار المعرفة» ومن ضمنها التكنولوجيا، بأيدي الغرب وحده، لم يعد ممكناً... وإن ما جرى احتكار بحث، أو تقنية أو منتج تكنولوجي ما، فلم يعد باستطاعة محتكره إدامة تسلطهم عليه لسبب بسيط، وهو أن «الدفة قد كُسرت»، حيث باتت «المعلومة» في متناول الجميع، إن لم نقل بسبب تغير موازين القوى اليوم كأحد الدوافع، فبسبب التقدم العلمي والتكنولوجي نفسه مع ما رافقه من «عولمة»

بدافع النهب، أدت في نهاية المطاف إلى انتشارها، وما «الإنترنت» بمواقفه ووسائله إلا مثال بسيط يتعلق بالشعوب... أما على مستوى الدول، فذاك حديث آخر يصل إلى مستوى الحرب، بين تيارين بمصلحتين مختلفتين، بين من يؤمن نفسه عبر الاحتكار والنهب، ومن يؤمن نفسه عبر التكافؤ ورفع نسب النمو في العالم.

التعاون والتكافؤ «التكنولوجي»؟

إن الميزان الدولي الجديد الناشئ، يقوم في أحد جوانبه، كما بات واضحاً من التصريحات المباشرة نفسها حتى الآن على الأقل، على آلية التعاون والتكافؤ الاقتصادي، لتحقيق أفضل استقرار وأعلى نمو، لكن وكما ذكرنا سابقاً، فإن هذه الآلية لا تقف عند حدود الاقتصاد فقط، علماً بأن التكنولوجيا إحدى ركائزه ضمن العملية الإنتاجية، إلا أن ما نقصده هو «احتكار التكنولوجيا، كمعرفة ومعلومة» يمكن استثمارها لاحقاً ليس من البلد المنتج لها فقط، بل ومن الآخرين، دون «تبعية». وها هي روسيا بتقدمها العسكري، آخرها الصواريخ الفرط الصوتية، وتلك الصين في تكنولوجيا اتصالات الجيل الخامس - على سبيل المثال لا الحصر - موضوعتان يحتاج الغرب تقديرياً نحو عشر سنين من الآن لإنجازها، إذا ما كنا نتطلع للامر بعقلية الميزان القديم، فالمقصود هنا، أن لا مانع لدى هذه الدول بتقديم هذه التكنولوجيا

إذ التكنولوجيا، مهما تطورت وتقدمت وتبقت في جوهريها «أداة عمل وإنتاج» ترتبط مباشرة وأولاً بالقوى المنتجة في العالم

لاخرين سوى الاعتبارات السياسية والأمنية، لا الربحية والنهب. وفي هذا الإطار يمكن ذكر منظومة «إس-400» الروسية كمثال، بالمقارنة مع «باتريوت» الأمريكية، بالحالة التركية... بين منظومة تُعطى للدولة المعنية حرية التصرف بها ولها كامل السيادة عليها، وأخرى مشروطة ومرهونة بقرارات «صاحبها». لكن ماذا عن تكنولوجيا تصنيع «إس-400» أو الأفضل منها؟ وصولاً إلى صواريخ فرط صوتية واتصالات G5؟ الأمر مماثل، حيث الاعتبارات التي قد تؤثر وصولها ليس من منطلق النهب من منتجاتها الأوليين، وإنما يصبح مُحددها سياسة الطرف الآخر بدواع أمنية أولاً، والمقصود هنا بشكل أساس، روسيا والصين، والولايات المتحدة الأمريكية مع حلفائها الأوروبيين.

فرصة تاريخية

لكن ماذا عما تسمى دول العالم الثالث، التي تُشكل أكثر من ثلاثة أرباع دول العالم؟ إن التكنولوجيا، مهما تطورت وتقدمت، ومهما تنوعت، تبقى في جوهريها «أداة عمل وإنتاج» ترتبط مباشرة وأولاً بالقوى المنتجة في العالم، بالطبقة العاملة نفسها، وكما بالشكل التقليدي المستمر، بأن تُنهب القوى المنتجة عبر إعطائها فئات الإنتاج بما يكفيها لتجديد قوتها بالحد الأدنى، فإن لعملية إنتاج التكنولوجيا نفسها وما ينتج عنها الأمر نفسه، بتأثيره على قدراتها وتطورها... وتلك الآلية الاحتكارية للتكنولوجيا عملياً هي إعاقة مباشرة لتطور القوى المنتجة، والذي يعني لتطور المجتمعات ككل، وجعلت بالإضافة إلى عوامل وجوانب أخرى، شعوباً كاملة عديدة تابعة ومنهوبة لصالح دول قلة، تقف عند عتبة يحددها «المُحتكر»

أي: الإمبريالية، ويروج لها بال«متخلفة». إن هذه الدول اليوم، ومع هذه المتغيرات الدولية ومستقبلها، تمتلك جميعها دون استثناء فرصة تاريخية للقفز خطاً عديدة للأمام بتطورها، تُحددها العوامل الذاتية في كل منها، عبر الدفع باتجاه «توطين التكنولوجيا وإنتاج التكنولوجيا نفسها» عوضاً عن استيراد منتجاتها بعلاقة ناهب ومنهوب، فرصة تتيحها اليوم وأولاً هذه الدول الصاعدة بمصالحها المتعارضة تماماً مع الغرب، كالصين وروسيا أولاً.

ليس سوى استمرار لمنجزات مضت

إن هذا الخرق التكنولوجي الذي وجد في هاتين الدولتين، لم يجر حقيقةً في عقد من الزمن، بل عمره قرن، حيث كان لمدة حوالي سبعين سنة من الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي، أن تنتقل تلك الدول بشعوبها وقواها المنتجة من حالة «متخلفة» إلى متقدمة ومصنعة للتكنولوجيا نفسها توازي وتجاوب به أكثر الدول تقدماً في الغرب، بالإضافة إلى فرضه الاتحاد على الرأسمالية بأن تقدم تنازلات عدة وعديدة لصالح طبقتها العاملة منها: التعليم المجاني، الذي باتت اليوم تتراجع عنه بحكم أزمتها. إن هذه الإشارة هنا لا يقصد منها الوقوف وتمجيد منجزات الماضي، على العكس، فهذه المنجزات لا تزال ثمارها مستمرة إلى اليوم، بل ما نريد التأكيد عليه هو التجربة ذاتها، التي تمتلك شعوب «دول العالم الثالث» فرصتها منها في القرن الحادي والعشرين، وسورية اليوم أحدها، الأمر الذي يجب أن يكون نقطة أساسية ضمن خطة «إعادة الإعمار» بين من يُقيم استثمارات ويقدم معها التكنولوجيا لتوطينها، ومن يقيمها بعلاقة «التبعية».

حرب الناقلات وخطوط التجارة الدولية



تستمر تفاعلات احتجاز إيران لناقلات النفط البريطانية ستينا إمبيرو بالتدرج، ويمتلئ الفضاء الإعلامي بفائض من التحليلات «اليومية» التي تناور بين احتمالات التصعيد والتفاوض. ويندر في هذا الجوان يقف المرء عند محاولة جديدة لفهم المعاني العميقة لما يجري...

■ مهند دليقان

القصة باختصار

احتجزت إيران يوم الجمعة 19 من الجاري في مضيق هرمز، ناقلتي نفط عائدتين لشركتين بريطانيتين، استبقت إحداهما التي ترفع علماً بريطانياً، وتركت الأخرى التي تحمل العلم الليبيرى بعد توقيفها لفترة قصيرة، وأرجع المسؤولون الإيرانيون سبب الاحتجاز إلى مخالفة الناقلات البريطانية «ستينا إمبيرو» لقوانين الملاحة البحرية، وقيل أيضاً: إنها اصطدمت بمركب صيد كان في المنطقة.

يأتي الإجراء الإيراني بعد مرور أسبوعين على احتجاز ناقلات النفط الإيرانية «غريس» من قبل ما تسمى «حكومة جبل طارق» الخاضعة عملياً للملكة المتحدة، وبعد ساعات من قرار المحكمة العليا لجبل طارق تصعيد حجز الناقلات الإيرانية ثلاثين يوماً بعد اجتماع عقده مسؤولون من جبل طارق في لندن، رغم أن الإيرانيين كرروا مراراً أنهم سيردون بالمثل، وهو ما فعلوه في نهاية المطاف. بالتوازي، امتنعت شركة النفط البرازيلية الحكومية Petrobras عن تزويد سفينتين تجاريتين إيرانيتين على الشواطئ البرازيلية بالوقود، «تضامناً» مع جبل طارق، و«امتثالاً» للعقوبات الأمريكية.

«انتصار» الـ 900 متر!

سبق هذا التصعيد، التصعيد المتعلق بالطائرة المسيرة الأمريكية التي أسقطتها إيران يوم 20 من الشهر الفائت، والذي تلاه تصعيد كلامي وتهديد بضربات، سرعان ما تم ابتلاعها، لكن الخزي الذي لحق بالأمريكان بسببها ما يزال قائماً وجرى تعزيزه، برواية ترامب عن الطائرة المسيرة الإيرانية التي زعم إسقاطها على بعد 900 متر من إحدى سفنه الحربية في منطقة الخليج. وحتى إذا صدقنا ترامب، فإن تمكن طائرة مسيرة من الاقتراب إلى هذا الحد من الأسطول الأمريكي هو بحد ذاته فضيحة بالمعنى العسكري، وعار لا ينفصع معه إن تم إسقاطها أم

لم يتم، لأن ذلك يعني أن الإمكانيات الدفاعية التكنولوجية لهذا الأسطول باتت متخلفة وهشة في وجه المناوتين؛ بوضوح أكبر: إن الطائرة المسيرة نفسها، التي لم يتمكن الأمريكيان من إسقاطها إلا حين باتت على بعد 900 متر، كان بإمكانها أن تطلق عن بعد 1 كم أو 2 كم صاروخاً غير قابل للرد باتجاه البارجة الأمريكية...

أفكار أولية

إن مجمل عمليات التصعيد التي جرت من جانب الغرب تجاه إيران، والردود الإيرانية المذلة عليها، تسمح لنا بوضع استنتاجين أوليين شديدي العمومية:

أولاً: التوازن الدولي الجديد الذي تحدثنا عنه مراراً، تجاوز اليوم كل توصيفاته النظرية، وبات حقيقة واقعة تظهر بجلاء شديد عبر هزال الغرب وحلفائه، وتخبطهم وتعثرهم المستمر، وانتهاء مرحلة السياسات الاستعلائية، وعلى رأسها «العقوبات»، التي كانت تمر دون رد.

ثانياً: إقدام إيران على تصعيد بهذا المستوى، لا يعني فقط أن قدرة الغرب على الدخول في حرب واسعة قد جرى شلها فحسب، بل وحتى إمكانية الدخول في حروب جزئية هنا أو هناك، قد جرى شلها أيضاً، وبات الغرب يعلم أنه في أية محاولة من هذا النوع، سيتلقى ضرباً موجعاً لا تتحمله عظامه المترققة بفعل شيخوخته التاريخية...

طرق التجارة العالمية

مع انطلاق الاستعمار الأوروبي، الذي يؤرخ له البعض ابتداءً من أواسط القرن الخامس عشر، ولكن أغلب الباحثين يرجعونه إلى أواسط القرن السابع عشر، عمل الأوروبيون على تكييف المستعمرات وفقاً لاحتياجاتهم، وفي هذا السياق اتخذوا مجموعة من الإجراءات التي تشابهت في معظم المستعمرات، «وطبعاً» المدرسة العريقة التي نهل منها الاستعمار كله، هي المدرسة البريطانية، بعد التجارب الأولية للهولنديين والإسبان:

منع أي تطوير جدي للبنى التحتية في المستعمرات، وخاصة الطرق وسكك الحديد، إلا بالقدر الذي يخدم وصلها مع البحار والمحيطات، وهذه الأخيرة هي ملعب الاستعمار الأوروبي الأساسي، ابتداءً من الأرمادا الإسباني، ووصولاً إلى أساطيل صاحبة الجلالة.

منع الاتصال البري بين دول المستعمرات، ومنع التبادل التجاري فيما بينها، وتدمير طرق التجارة البرية التاريخية، وبشكل خاص تدمير طريق الحرير البري، والإبقاء على جزء من طريق الحرير البحري، بعد تحويله عبر رأس الرجاء الصالح ثم باتجاه المتوسط.

تركيز المستعمرات بوصفها منجماً للمواد الأولية بأنواعها المختلفة، مع السماح ببعض التطور في إطار الصناعات التحويلية والاستخراجية.

تركيز كل أنواع الانقسامات الدينية والعرقية والطائفية، وترسيمها عبر حدود سايسس بيكو لاحقاً، بحيث تستمر رسمة طرق التجارة العالمية بالشكل الذي وضعته مملكة البحار «بريطانيا»، وورثته مملكة البحار الجديدة، الولايات المتحدة.

لكي لا يبقى الحديث نظرياً بحتاً، نستحضر هنا أرقاماً من دراسة مهمة أجراها Ahmed S. Rahman لصالح الجامعة البحرية الأمريكية قسم الاقتصاد عام 2009، «الدراسة كاملة ستكون مرفقة مع المادة بصيغتها الإلكترونية على موقع قاسيون»

تبحث الدراسة وضع خطوط التجارة العالمية البحرية والجوية البرية، وتحولاتها بين 1950 و2004. وضمن الدراسة نقراً الإحصائية التالية: «شكلت التجارة البرية عبر الحدود بين الدول المتجاورة أقل من 23% من إجمالي التجارة العالمية، وهذه النسبة بقيت ثابتة تقريباً خلال العقود الخمسة المدروسة، ولكن هذه النسبة الإجمالية تختلف بشكل كبير من قارة إلى أخرى:

إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا بين 1 و5 بالمئة فقط.

أمريكا اللاتينية بين 10 و20 بالمئة.

أوروبا وأمريكا الشمالية 25 إلى 35 بالمئة».

توضح هذه الإحصائية جانباً مما أوردناه قبلها، التبادل البيئي بين دول إفريقيا والشرق

الأوسط وآسيا، شبه معدوم. بالمقابل، توضح دراسة أخرى، «سنضع رابطها أيضاً ضمن المادة الإلكترونية»، أن أكثر من 50% من تجارة أوروبا مع العالم هي تجارة عبر البحار.

ممالك البحار

إن تأملاً قصيراً للخريطة العالمية، كفيلاً وحده أن يكشف السر، أوروبا بالمعنى الجغرافي ليست أكثر من قزم، والولايات المتحدة بعيدة وراء المحيطات؛ إذا كانت ثروات العالم والنسبة الأكبر من سكانه، متركزين في آسيا وإفريقيا، فما السبيل للسيطرة عليها ومنع شعوبها من الاستفادة من خيراتها بلادها؟

منع أي تكامل بين دول هاتين القارتين، وهذا يتطلب عداءً مطلقاً بين كل جارين، قريبين أو بعيدين «يكفي مثلاً أن تكون العلاقات جيدة بين الصين وروسيا، حتى يتم نفي أوروبا وأمريكا ووضعها ضمن أحجامهما الطبيعية».

ضرب طرق التجارة البرية التي تستحيل السيطرة عليها، إن كانت هي الطرق الأساسية للتجارة العالمية، والاستعاضة عنها بالطرق البحرية، التي يمكن أن يسمح شيء من التقدم التكنولوجي بالسيطرة عليها «أو كان يسمح». بهذا المعنى، فإن عالم الخمسة عشرمئة عام التي مضت، العالم المحكوم غربياً، كان يرتكز إلى الطرق البحرية كأحد المكونات الجوهرية لسلطوته وسيطرته العالمية.

التطور الموضوعي

إن الدراسات الحديثة، تبين أن تكلفة النقل الجوي والبري، مع التطور التكنولوجي السريع، حققت انخفاضاً هائلاً خلال نصف القرن الماضي، وبات الاستغناء التدريجي عن الطرق البحرية اتجاهًا مسيطراً ولا راد له، وهذا وحده كاف لتدمير السيطرة الغربية...

ضمن هذا كله، يمكننا أن نقرب قليلاً، وبشكل أولي يحتاج إلى مزيد من التعميق، من فهم حجم الألم الذي يشكله أي تهديد للطرق البحرية في هذه الفترة العvisية من التاريخ الغربي، والتي من شأنها أن تزيد من سرعة الاتجاه الموضوعي نحو سيطرة طرق جديدة للتجارة العالمية، وسيطرة قوى جديدة، ومنطق جديد...

الفساد في رغيف الخبز.

وحكاية الكعكة والصندوق والمفتاح



يشتكى المواطن من «سوء رغيف الخبز»، وتشككي المخابز من «رداءة الدقيق والخميرة»، وتشككي المطاحن من «نوعية القمح والخلطة الطحينية»، وتشككي الحبوب من «القمح المستلم ومواصفاته»، ويشككي الفلاحون من «نوعية البذار ومستلزمات الإنتاج»، وتشككي الحكومة من «الدعم الذي لا يصل لمستحقه». وهكذا في سلسلة مفرغة طويلة من الشكاوى المتتالية، المحققة وغير المحققة، مع نجيب المسؤوليات، التي تضيع معها المحاسبة والحقوق بالنتيجة، وذلك في ملف واحد كبير معني بصناعة وإنتاج رغيف الخبز.

■ عاصي اسماعيل

فضيحة الخبز السيء في محافظة حماة، ومجريات هذه الفضيحة حتى الآن، ربما تعتبر مثلاً صغيراً عما سبق، فعلى الرغم من إنهاء تكليف مدير مخبز السقيلية كمحاولة من أجل طي هذا الملف وإغلاقه، إلا أن كرة الثلج ما زالت تتدحرج، عسى تتحقق الأمنيات بالوصول إلى كل شبكة المتواطئين فساداً بهذا الملف وسواه على حساب المواطنين والاقتصاد الوطني.

المكتوب وعنوانه!

بحسب بعض المواطنين فإن «المكتوب مبين من عنوانه»، فملف الخبز السيء في منطقة الغاب لن يثمر إيجاباً بحيث لا تُعاد الكرة فيه مجدداً، وذلك على إثر سماعهم ما نُقل عن لسان مدير المخبز المنهي تكليفه، والذي بيّن عبر إحدى الصحف المحلية بأن قرار إنهاء تكليفه كان «ظالماً بحق» لأنه «الحلقة الأضعف بما يخص رداءة الخبز»، مؤكداً «ورود كميات من الطحين غير صالحة لإنتاج الرغيف وكمية خميرة سيئة» أيضاً، وبأنه قام بإعلام المعنيين لكن «لم يستجيبوا». قائلاً: «لقد حملوني المسؤولية من دون وجه حق».

فالمواطنون لا يعينهم أمر إنهاء تكليف مدير المخبز باعتباره «الحلقة الأضعف»، مع عدم نفي مسؤوليته طبعاً، بقدر ما يعينهم أمر المحاسبة الجدية لكل المتسببين ببيعهم خبزاً لا يصلح أن يكون علفاً، بحسب وصفهم، على اتساع خارطة المسؤولية عن ذلك على مستوى الحلقات الأكبر والأقوى.

فهل أغلقت فضيحة الرغيف في محافظة حماة، عبر لظفة الأمر من خلال إنهاء تكليف مدير مخبز السقيلية، وكفى الله المؤمنين القتال؟ وهل موضوع رداءة الرغيف سببه فني محصور بالمخابز فقط، أم أن له أسباباً أخرى؟ وهل كان الأمر سيمر مرور الكرام لو لم يشكك المواطنون من رداءة الرغيف، رغم كل ما يفترض وجوده من حلقات مسؤولية ومتابعة وتدقيق واختبار...؟

بوابات الولوج العميق

بحسب وسائل الإعلام فإن الملف أعلاه ما زال قيد التحقيق لدى الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، وبالتالي: ربما من المبكر الحكم عما ستؤول إليه نتائج هذه التحقيقات. في المقابل، فإن المجريات حتى الآن تشير إلى أن ملف التحقيقات هذا وصل للخوض بعمل المطاحن المعنية من بوابة الدقيق

الملفات الكبيرة التي استقطبت على هامشها وبعمقها شبكات فساد كبيرة ومنتشبكة في البلد، وذلك نظراً لأهميته كونه القوت اليومي للمواطنين، وللمبالغ الكبيرة المرصودة من أجله، وما يخصص من دعم مالي كبير باسمه.

وقد جرى تسليط الضوء على هذا الملف بشكل كبير ومتواصل طيلة عقود وحتى الآن، والشواهد على ذلك كثيرة، اعتباراً مما يتم ضبطه رسمياً من دقيق تمويني مهرب بكميات كبيرة سنوياً، أو ما يشوب صفقات القمح من ملابسات تصل إلى بعض وسائل الإعلام وبعض صفحات التواصل الاجتماعي، وليس انتهاءً بالتلاعب بالوزن والمواصفة، وعلى الرغم من ذلك ما زالت الحال على ما هي عليه على مستوى ما يشوبه من فساد، وطبعاً الحديث هنا عن مئات المليارات من الليرات السورية سنوياً، على حساب المواطن والاقتصاد الوطني، في ظل استمرار الحديث الحكومي عن حجم الدعم المخصص سنوياً لهذا الرغيف.

وبهذا السياق، ربما يذكر كبار السن، على الأغلب، أغنية الطفولة التي تحكي عن الكعكة المقلل عليها في الصندوق، والحلقة المفرغة التي تمنع الوصول إليها بالنتيجة، والتي تقول في متنها: «الكعكة بقلب الصندوق، والصندوق بدو مفتاح، والمفتاح عند الحداد، والحداد بدو بيضة، والبيضة عند الجاجة، والجاجة بدو قمحة، والقمحة بالطاحونة، والطاحونة مسكرة فيها مي معكرة...».

فحكاية الفساد في بلادنا تشبه إلى حد كبير هذه الحكاية المغناة، مع الفارق على أرض الواقع: أن الكعكة سبق أن استحوذ عليها الفساد الكبير كاملة، بعد أن استغرد بوضع يده على الصندوق، وأقفل على الحداد، وخرّب الطاحون، وابتلع البيضة والجاجة والقمحة أيضاً، لكنه يدفع باتجاه تعزيز التوهان في الحلقات المفرغة، بحيث نعجز في الوصول لأية نتيجة، مستفيداً من المياه العكرة والاسنة التي يعمل فيها ومن خلالها.

وبكل اختصار: ربما يمكننا القول بكل أريحية: إن أي إجراء لا يطال الفساد الكبير ما هو إلا نوع من العبث التضييقي والترقيعي ليس إلا.

رغيف الخبز نفسه عند بيعه للمواطن والمرتبط بخط التبريد، فكل تلاعب بهذه النسب يحقق الملايين من الأرباح شهرياً في جيوب بعض الفاسدين بحلقات الإنتاج والتصنيع، وهذه الحلقات ربما لا تقتصر على فرع حبوب دون سواه، أو عن مطحنة دون غيرها، أو محصورة في مخبز وحيد لا غير، بالإضافة طبعاً إلى أن حلقات الاستفادة من رغيف الخبز كعنوان عريض أوسع بكثير من قضية التلاعب بنسب الرطوبة، رغم ضخامتها، فهي تبدأ من صفقات القمح المتعاقد عليها وكميات القمح المستلمة من الفلاحين، مروراً بما يتم تسليمه للمطاحن العامة والخاصة من قمح وما ينتج عنها من كميات دقيق، بالمقارنة مع نسب الاستخراج المعتمدة، وصولاً لكميات الدقيق المسلمة للمخابز العامة والخاصة، وليس انتهاءً بمبالغ الدعم المفترض على السعر بطول هذه السلسلة، مع عدم إغفال مستلزمات الإنتاج المدعومة الأخرى «طاقات» محروقات-خميرة... والتي تعتبر بوابة تكسب وفساد، بالإضافة إلى نسب السماح بالتلف والفاقد والهدر وغيرها من المسميات التي تعتبر بوابات تلاعب هي الأخرى.

فصناعة الخبز تمر عبر سلسلة طويلة إنتاجاً وتصنيعاً وتسويقاً، لكن العيوب في هذه الصناعة لا تظهر وتسلط عليها الأضواء غالباً إلا من خلال رغيف الخبز كمنتج نهائي معد للاستهلاك، ولا يتم التوقف عندها إلا في حال اشتكى المواطنون ووجدت شكاوهم طريقها إلى المعالجة، هذا إن جرت على أكمل وجه وعلى طول سلسلة عملية الإنتاج والتصنيع، وليس على حلقة دون أخرى كما يجري عادة، وعبر أسلوب الترقيع المتعارف عليه، ولعل حملات الملاحقة لبائعي الخبز بجانب المخابز ومحيطها بين الحين والآخر، رغم أهميتها، تعتبر دليلاً عن آليات العمل الترقيعية الجارية، والتي لم ولن تحقق غاياتها بالنتيجة كونها تركز وبشكل هامشي وارتجالي على الحلقة الأخيرة فقط من السلسلة الطويلة العاملة فساداً بعمق هذا الملف.

الحلقة المفرغة

ملف صناعة رغيف الخبز يعتبر واحداً من

المتجبل الموزع على المخابز، مروراً بالكميات المخزنة والمدورة، وصولاً لنسبة الرطوبة المعتمدة وعامل رفع هذه النسبة، وليس انتهاءً بالتخزين وشروطه الفنية.

فقد ورد عبر صحيفة تشرين بتاريخ 2019/7/7 ما يلي: «حسب خبرة الفنيين بعمل المطاحن فإن رفع نسبة الرطوبة بمعدل 1% بالدقيق لحظة خروجه من المطحنة عن المعدل المسموح فيه البالغ 14% يحقق أرباحاً تصل إلى 37 مليون ليرة شهرياً لمطحنة النواعير، فيما لو أخذنا هذه المطحنة كمثال، وذلك وفق الكميات العقديّة لمؤسسة الحبوب مع المطحنة، لكن المعضلة الكبيرة تكمن في كشف فيما إذا كان الأمر تم على هذا المنوال، وهذا يحتاج نفي باقي الاحتمالات التي قد تتسبب بتجبل هذه الكميات من الدقيق، والتي تشمل سوء التخزين أو تجاوز مدة التخزين الفترة المسموح بها».

ما ورد أعلاه كمثال عن رفع نسبة الرطوبة بمقدار 1%، وما يقابلها من ملايين من الأرباح، تتعلق بالتخزين وشروطه فقط، وما يمكن أن ينتج عن ذلك من تجبل وسوء بنوعية الطحين، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك نسب رطوبة ترتبط بعمل المطحنة خلال مرحلة الطحن وما يقابلها من أرباح أيضاً، ولكم أن تتخيلوا النسب والأرباح المحققة بكل مطحنة، عامة أو خاصة، بحال زيادة هذه النسب، وما ينجم عنها من تردي بنوعية الطحين ومواصفاته!.

فهل الكشف أعلاه سيؤخذ به رسمياً عبر التحقيقات، بحيث يكون مدخلاً للولوج العميق إلى إحدى بوابات الفساد الكبيرة في سلسلة إنتاج وتصنيع الخبز، من أجل المزيد من الرقابة والمحاسبة عليها؟ وهل هذا الكشف سيفتح البوابات لكشوفات تحقيقية أخرى، ربما أعمق وأهم في هذه السلسلة؟.

سلسلة تكسب وفساد طويلة

لعل الحديث عن التلاعب بنسبة الرطوبة في الدقيق من قبل المطاحن، يذكرنا بالتلاعب بنسبة الرطوبة الخاصة في القمح عند التسليم للمطاحن من قبل الحبوب والمرتبطة بالتخزين وشروطه أيضاً، والتلاعب برطوبة

صناعة الخبز تمر عبر سلسلة طويلة تصنيعاً وتسويقاً لكن العيوب فيها لا تظهر وتسلط عليها الأضواء إلا من خلال الرغيف كمنتج نهائي معد للاستهلاك

فيسبوكيات

نبدأ فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست تهكمي متداول حول إطلاق النار العشوائي الذي صاحب الإعلان عن نتائج امتحانات شهادة التعليم الأساسي، يقول البوست:

● «جاننا ساعتين وهو يقوص.. قتلنا خير حدا استشهد.. قال لا ابني نجح جاب 140 من 310.. قتلنا ولهلق مو عارف تصيبوووو؟؟».

حول قيام ورشات الصيانة التابعة لمديرية النظافة في محافظة دمشق، بتوزيع عدد من حاويات القمامة الخاصة بمنطقة المزة 86، علق البعض بما يلي:

● «قسماً بالله فرحتونا أكثر من زيادة الرواتب!».

● «ع بواب ال 2020 وعم نسمع هيك خبر.. لك شو تركتو ل 2030.. حاج تسبقو الزمن!».

وحول الخبر المنقول عن مصادر رسمية: لا توجد أية حالة وفاة أو أي إصابة وقعت جراء إطلاق الرصاص العشوائي الذي حصل ظهر اليوم عقب صدور نتائج امتحانات الشهادة الأساسية، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «يعني صار في إطلاق عشوائي وعم تطنوننا إنو ما صار إصابات.. ياريت لو مسكتو يلي قوصوا.. أو أخذتوا بحقن شي إجراء..».

● «خسارة والله لازم نعيد إصدار النتائج!!».

حول الخبر الذي يقول: «بناء على توجيهات قيادة شرطة محافظة ريف دمشق لقمع ظاهرة الدراجات النارية المهربة.. تمكن مركز شرطة جديدة عرطوز من مصادرة عدد منها ضمن حملة مستمرة لمكافحة هذه الظاهرة حتى الانتهاء منها في جديدة عرطوز والفضل، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «لا فرق بين الدراجة المهربة والنظامية إذا كان سائقها قليل أدب وتربيته».

● «أيش ما يروحو ع التاجر يلي عم يبيع ولا شاطرين بس يشلحو المعتر؟!».

خبر من صفحة الحكومة حول شركة تامينكو يقول: «المعنيون في الشركة مطالبون بإعداد نظام حوافز جديد يساهم بتحقيق الرضا الوظيفي في العمل، والتحفيز على الكفاءة الإنتاجية، ليتم اعتماده من قبل مجلس الوزراء لاحقاً»، وقد علق المواطنون بما يلي:

● «ما بدها شي.. نفس القديم بس ضرب 10».

● «شو مشان طبيعة عمل فنيين الأشعة».

نختم ببوست من إحدى الصفحات الخاصة، حول خبر توصية لجنة المتابعة في مجلس محافظة دمشق برفع رسم النظافة في فاتورة الكهرباء التي تصدر كل شهرين، ليصبح 500 ليرة بدلاً من 70 ليرة، والذي يقول:

● يعني جيبتنا المبخوشة ح تزيد بخوشة بالقانون.. لك تاركين المطارح الضريبية الكبيرة تبع الحيتان الكبار ولاحقين ع جيبونا.. لك معقول هاد الرفع الكبيبيير ياجامعة.. يعني كنا ندفع بالأسنة 420 ليرة صرنا بدنا ندفع 3000 ليرة.. لك ياريت في نظافة مثل الخلق والناس أصلاً.. والمصيبة أنو بقية المحافظات بركا بتعمل هيك كمان! السؤال: طيب وين عم تروح إيرادات المحافظة ومخصصاتها المالية؟ وناقل الكفر ليس بكافر.

مواصلات الدرباسية



يظن أهالي مدينة الدرباسية التابعة لمحافظة الحسكة، ونظراً لصغر مدينتهم، إلى قسد مدن أخرى والتي تعد مدن رئيسة في المحافظة مثل: «الحسكة والقامشلي»، ذلك لأسباب عديدة منها «الجامعات والمسافى والوظائف... الخ».

ستالين سليمان

ينتقل أهالي الدرباسية من وإلى مدينتهم عن طريق سرافيس تربط الدرباسية بباقي مدن المحافظة، مثل: «الحسكة- القامشلي- عامودا- رأس العين»، وتتراوح تعرفرة الركوب لهذه السرافيس ما بين 200- 400 ليرة بحسب الخط.

22 ألف ليرة أجور نقل شهرية

يعتمد غالبية طلاب الجامعات على هذه السرافيس التي تنقلهم من الدرباسية إلى الحسكة حيث مجمع الكليات والمعاهد (ليتفادوا التكاليف المرتفعة لاستئجار المنازل) خصوصاً أن المسافة بين المدينتين تعتبر متوسطة نسبياً، فقد تستغرق حوالي الساعة من الزمن فقط، حيث يقضي هؤلاء جزءاً من فترة دراستهم على الطرقات بشكل يومي، ويدفعون أجرة هذه الرحلة 800 ليرة ذهاباً وإياباً، أي: إن الأهالي يدفعون شهرياً 17600 ليرة أجرة سرافيس فقط، مع العلم بأن تعرفرة الركوب هذه هي فقط من كراج الدرباسية إلى كراج الحسكة وبالعكس، عدا عن أجرة النقل الداخلي في الحسكة لكي يصلوا من كراج الحسكة إلى جامعتهم وبالعكس، والتي تبلغ 100 ليرة ذهاباً وإياباً «هذا إذا افترضنا

وللسائقين هموم أخرى

على الطرف المقابل ولكي نكون منصفين، لا بد من نقل معاناة السائقين أيضاً.

أحد السائقين يعمل على سرافيس يتسع لـ 11 راكباً يقول لقاسيون: «إذا لعب معي الحظ ورحت باليوم سافرتين روحة رجعة، وبعد ما أخضم حق المازوتات والزيتات وأعطال السيارة، يطالع صافي ربحي حوالي 7000 ليرة باليوم، بس غالباً بطلع سفرة وحدة باليوم بهيك حالة يكون مربي 1000 ليرة بس، لأن تكاليف السيارة اليومية ما بتتغير»، هذا إذا ما افترضنا بأن هذا السائق يعمل بشكل يومي، حيث إن عمل السرافيس كما هو معروف يكون بالدور، ونظراً لكثرة عدد هذه السرافيس «حيث بلغ عددها على خط درباسية-حسكة حوالي 80 سرافيساً»، فبهذه الحالة يصعب على سائق واحد أن يحصل على دورين باليوم.

يقول السائق نفسه: «في 80 سيارة على الحال يعني صائرة شغلة يلي مالو شغلة من قلة فرص العمل.. الله وكيلك عم أشتغل يوم واقعد أسبوع لبين ما يرد يوصلني الدور».

وتغيباً على ما يتكبده المواطن شهرياً بدلاً لأجور النقل، يقول سائق آخر، يعمل على خط درباسية- رأس العين، والذي يضم 13 سيارة: «إذا جوز

أن الطالب ينتظر يومياً سرافيس النقل الداخلي في الحسكة، دون أن يضطر إلى أن يستقل وسائل نقل أخرى مثل الدراجة النارية، الذي تبلغ أجرته 300 ليرة أو التاكسي الذي يتقاضى 500 ليرة»، أي: أن المبلغ المدفوع على أجرة الطرقات فقط يصل إلى 22 ألف ليرة شهرياً، وهذا المبلغ الشهري لا شك يعتبر كبيراً على ذوي الطلاب، خاصة في ظل الواقع الاقتصادي المعيشي المتردي، طبعاً عدا عن تكاليف الدراسة الأخرى.

أما الموظفون فحُددت ولا حرج، فالكثير من أبناء الدرباسية يحصلون على وظائف في مدن أخرى من المحافظة بأجر يتراوح بين 40-60 ألف ليرة في دوائر الدولة أو دوائر «الإدارة الذاتية»، فإذا ما خصمنا المبلغ المذكور أي الـ 22 ألف من هذا الأجر بدلاً عن أجرة المواصلات، فماذا يتبقى منه لبقية مستلزمات وضرورات الحياة الأخرى، وكيف لهذا «الموظف المتنوف» أن يستكمل حياته؟!.

معظم المواطنين الذين التقت بهم قاسيون صبوا جام غضبهم على السائقين، وخصوصاً أنهم يتقاضون 400 ليرة بدلاً من 350 ليرة «لأنو ما في خمسينات نرجعلكون» وهؤلاء محقون في ذلك!.

ال «ويب ماركتينغ» فرصة وجرصة



بما إنو الرواتب يا دوبا عم تضايين مع هل الشعب لسبعة الشهر بس!! وبما إنو عايشين بغلا مو طبيعي والدخل مو متناسب إطلاقاً مع هالغلا المعيشي! فأكد هالراتب الواحد اللي عم نقبضوا ما ببسند.. ولهيك ببساطة مضطرين للعمل الثاني والتالت كمان، يعني مثل ما بيقلولوا «بحصة بتسند جرة» على اساس!

■ دارين السكري

كيف بتطور شكلك.. ع هوا الدعايات عن هيك أشغال..

ما منتكر أنو هاد الشغل في مجالات واسعة واللي صارت شائعة بين الناس مثل: البرمجة- تصميم المواقع- تصميم الصور والفيديوهات- كاتب أو مترجم- والتسويق الإلكتروني..

هالا يمكن التسويق الإلكتروني الداخلي هو الأكثر انتشار بين الناس خاصة عنا، بسبب العقوبات المفروضة ع البلد.. يعني ما فينا نشغل ببعض المواقع اللي بتدفع منيح لأنو ببساطة عايشين جوات البلد والرواتب ما ح توصلنا!! يعني حتى هالبحصة ما سندات هالجرة!! هاد واحد من الأسباب..

والسبب الثاني والأهم هو: الرسوم اللي لازم ندفعها للمواقع لحتى نقبض، مثل: شراء العضوية اللي بتتراوح بين 180-300 دولار بالسنة، وشهادات الخبرة الداخلية اللي صادرة عن الموقع نفوس سعرا تقريباً 50 دولار وشهادة الخبرة الخارجية بالمجال الواحد اللي حايبين نشغل فيه سعرا تقريباً 85 دولار كمان.. وطبعاً الأسعار بتختلف من موقع لموقع..

يعني: صار في نوع جديد من البيروقراطية المأجورة والاستغلالية اللي هيبة «البيروقراطية الإلكترونية» كمان.. طبعاً بلا تشابيه مع بيروقراطية الدوائر الحكومية.. وبما إنو ربات المنازل شاطرات «فهلويات» ومتمأن عنون إنترنت إن كان ع الموبايل أو

طبعاً هالحكي مو محصور بشخص واحد من العيلة.. لا، لأن الحاجة فرضت حالها على أكثر من هيك عدد حتى تقدر هالعيلة تكفي الشهر وهي مغطية شوي من احتياجاتها.. وبما إنو ساعات العمل للدوام الواحد عبارة عن 8 ساعات على الأقل! فعلياً ما فينا نشغل غير دوامين.. يعني بحدود 16 ساعة شغل بدخل ما بيوصل لـ 100 ألف ليرة بالشهر.. يعني كأننا صرنا آلات الله وكيلكم..

طبعاً ما ح نحكي عن هالـ 100 ألف شو ممكن تعمل! لأنو ببساطة يادوب نشم ريحتا عيبين ما ندفع أجار البيت بس!! وهاد ما جينا سيرة الأكل والشرب والعلاج و.. إلخ.. وطبعاً الرفاهية أكيد ما ح نمر من قداما، لأنو انخلقت لفئة ثانية اللي ما بتشمل إلا نسب قليلة من هل الشعب.. هاد إذا اعتبرت حالها منو أصلاً.. لهيك، أغلب المشحزين لحقوا موضة الـ «فري لانسر» (الشغل الحر يا بعدي)..

طبعاً أول الشي بيخطر ببالنا هو الـ «الوقت المفتوح Open time» اللي فيه منتهى الحرية بالوقت وساعات الشغل، وما ننسى إنو مافيو التزام بمكان معين (وهاد الأهم) يعني: فيك تشتغل فيه أثناء دوامك الأول أو الثاني، بعيداً عن العيون والمراقبة، وبالبيت طبعاً، وإنو أنت مدير نفسك وبتتحكم بقراراتك شو اللي بدك تشتغل فيه وبتحدد

الكمبيوتر.. فحاولوا يستغلوا نعمة الإنترنت السيئ الموجود عندون ويشتعولوا بمجال التسويق الإلكتروني..

مشان هيك أغلب العاملين بالتسويق الإلكتروني هنن من فئة ربات البيوت مثل ما حكينا.. طبعاً هالفئة العظيمة ما فينا نهمش دورهن الكبير بإعانة الزوج بمصروف البيت اللي ما بيرحم.. حتى ولو كان عبارة عن نسبة قليلة عم يعطيها صاحب الرزق لها لمرام المحتاجة «استغلال حاجة يعني» كرمال ما تسمح لولادها بمجرد التفكير بترك التعليم والشغل كأجير براتب مو حرزان..

كمان الطالبات الجامعيات اللي ما فيهنو يستغنوا عن دوامهم بكلياتهم «لأن الدوام إلزامي ببعض الكليات» صاروا عم يلجؤوا لهالنوعية من الشغل، ليحسنوا يغطوا شوي من مصاريف جامعتهم اللي كمان ما بترحم.. وطبعاً هاد فيه «اضطهاد واستغلال مضاعف» لأن الشغل أكثر والأجور أقل..

طبعاً هالنوع من الشغل سلبياتو كثيرة لأن ما فيو معاش ثابت، بتعيش الوحدة على نسبة بتتراوح بين 500 للـ 1200 حسب سعر القطعة الي عم تروجا.. وحسب ضمير صاحب الرزق طبعاً.. المستتر غالباً..

وغير هيك هو كعمل مالو ثابت أصلاً يعني ببساطة صاحب الرزق ممكن يستغني عن خدماتك بحال مر عليك يومين بدون ما تجيب زبون!!

عدا ع إنو ما فيها الوحدة تضمن حالا بهيك نوع من الشغل.. يعني ممكن الوحدة تضل عم تسوق وتروح وقت كبير ورا شاشة الموبايل أو الكمبيوتر هي وعم تجيب زباين وبالنهاية ممكن يتآكل حقاً وما توصل نسبياً بأخر الشهر. يعني ممكن تتعب ع الفاضي، كيفكم فيها؟

أما أكبر مساوئ هالعامل فهو موضوع الشحن والتسليم من محافظة لمحافظة.. أو من منطقة لمنطقة بنفس المحافظة.. بما إنو في بالكادر مسؤول عن المسوقين ومسوقين.. وشباب مسؤولين ع التوصيل أو الشحن «الماجور طبعاً».. لأن ممكن الزبون ما يجي عند التسليم أو الشحن وبهالحالة المسوق بيخسر ضعف الربح اللي ممكن يربحو من القطعة الوحدة بشحن القطعة واسترجاعا.. لأنو هالخسارة بتكون ع المسوق موع صاحب الرزق أو المسؤول عن المسوقين اللي ما يحملو هالخسارة... ويا تعتيرك ويا شحارك يا هالمسوقة..

طبعاً ما فينا ننسى أنو هاد الشغل في ألو متاعبو، وخاصة للبنات، لأن التسويق الإلكتروني كمان في مفاصلة ومجازرة، غير الحكي اللي بلا طعمة وقلة الذوق اللي بتعرضلها المسوقة، وأحياناً بتوصل لقلّة الأدب، واللي بينتهي بـ «بلوك» لأن مافي وسيلة تضمن حق هحول العائلات لا من الغلاطات ولا من قلة الأدب والتحرش.. رغم أنو الغالبية بتشتغل بأسماء مستعارة مشان تتفادي هيك متاعب أو تقلل منها..

هالمسوقات ذكروني بجملة لطيفة «دو يو سبيك أنجلش؟؟ يس أي أم بلطش!» لأن حالتهم حالة.. ويامن تراهم عم يلاطشو ملاطشة بهالنوع من الشغل اللي مو ممكن يتسمى إلا أنو هامشي بالنسبة الأهم وباب استغلال وربح ع المستريح ع حسابهم وحساب الزباين لصاحب الشغل.. بس ع قولة المثل من القلة مالو علة..

بالمحصلة، يا ريت هالطرق كلها ودت لروما.. مثل ما بيقلولوا «سبع صنایع والبخت ضایع»..

الله يفرج علينا وع هالعبد المشحرة كلها..

كارثة مرض الجلد العقدي والاستهتار الرسمي



ما زالت نتائج وأثار وتداعيات انتشار مرض الجلد العقدي عند الأبقار في منطقة الغاب تفعل فعلها، حاصدة المزيد من أعداد الأبقار النافقة مع ما يعنيه ذلك من خسائر كبيرة محققة يتكبدها المربون.

■ سمير علي

فقد ورد عبر صحيفة الغداء بتاريخ 2019/7/14 ما يلي: «الكابوس الذي أربع أهالي جوريين وناحور جوريين بسبب مرض الجلد الكتيلي العقدي، أو جدري الأبقار، والذي كبدهم خسائر بالملايين انتقل إلى القرى المجاورة في الخندق والفريكة والحررة وتل الغار وتل التتن والعبر، وإصابات بالجملة، ونفوق وخسائر بالملايين لمربي الأبقار».

خسائر كبيرة وديون

انتشار المرض بالنسبة للمربين يعتبر كارثة حقيقية، فأعداد رؤوس الأبقار المحدودة التي يملكها هؤلاء تعتبر مصدر الرزق الوحيد بالنسبة لغالبيتهم، ومع نفوق جزء من هذه الرؤوس نتيجة المرض فإن خسارتهم لن تعود محصورة بقيمة هذه الرؤوس على الرغم من سعرها المرتفع، حيث يبلغ سعر البقرة بحدود مليون ليرة، بل ستكون انعكاساته على مستوى معيشتهم التي ستزداد تدهوراً نتيجة خسارتهم لجزء من مصدر رزقهم، خاصة وأن غالبية هؤلاء قد تراكت عليهم الديون خلال الفترة الماضية لقاء تأمين معالجة الأبقار المصابة، ومحاولة تحصين غير المصابة منها، فأجور الطبيب البيطري تبلغ 5000 ليرة عن كل زيارة، وقيمة القشة التي يتم رزق البقرة بها بحدود 2000 ليرة، وحول ذلك نقلت صحيفة الغداء عن لسان أحد الأطباء البيطريين ما يلي: «إن المديرية تتبعنا القشات مما نضطر لبيعها إلى المربين»، والحديث عن مديرية الثروة الحيوانية.

تقصير رسمي

المؤسف في الأمر، أن الجهات المعنية لم تقم

عن خسارتهم لمصدر رزقهم تعتبر خارج حدود الحقوق، بل وكأنها خارج حدود مسؤوليات الجهات الرسمية بما فيها مديرية الثروة الحيوانية في هيئة تطوير الغاب نفسها؟!

ولعل ما يلفت النظر حيال موضوع التعويضات والمطالبة بها، هو ما تم نقله على لسان مدير الثروة الحيوانية عبر صحيفة الغداء بحسب شهادة أحد المربين، أنه قال: «إنه سيعوض لي عن طريق إحدى المنظمات الدولية»، وطلب منه التوقيع على ورقة مفادها «أنا المواطن... من قرية الخندق لقد نفقت عندي خمس بقرات بسبب مرض جدري البقر»، أي: أن الإقرار بالحق بالتعويض موجود وفقاً لهذا الأساس، لكنه أصبح مرتبطاً بالجهات والمنظمات الدولية المانحة، وليس بمؤسسات الدولة.

الخندق والحررة والعبر، لأنه ظهر بها إصابات، وتوجد حالات معدة بالعلاج وإصابتها قوية بحاجة إلى شهر ونصف للعلاج في جوريين، والنفوق 14 رأساً، والحملة مستمرة بالتحصين، ولم تسجل أية حالة جديدة حتى الآن وبعض القرى لا توجد بها إصابات، ولكن بعض الجهات قامت بتحويل الوضع من أجل التعويض».

ونتساءل مع المربين عن حقيقة وفعالية الإجراءات التي تم الحديث عنها رسمياً أعلاه، مع واقعة استمرار انتشار المرض، وتزايد أعداد الأبقار النافقة؟.

التعويضات من الجهات المانحة بدلاً من الحكومة

كما نتساءل عن مفردة «التحويل» التي تم ربطها مع مفردة «التعويض» بهذا السياق، وكأن مطالبة الفلاحين بالتعويض

تعويضات متوقفة وإعفاءات منتهية الصلاحية!

إعفاء مسقوف المدة

البعض من هؤلاء الذين عادوا مؤخراً لبلداتهم وبيوتهم، وخاصة في بلدات الغوطة الشرقية، فوجئوا بما ترتب عليهم من نفقة إضافية من أجل الحصول على رخصة الترميم، كرسوم، ورسم مضافة، وذلك بحسب الأصول والتعليمات القانونية، والتي كانت بحدود 30 ألف ليرة، سواء كانت الرخصة المطلوبة من أجل ترميم محل تجاري أو من أجل ترميم وإصلاح منزل، والذي يعتبر مبلغاً كبيراً بمقاييس الدخل ومستوى المعيشة المتردي، وظروف التشرد والزوج التي دفعوا ضريبتها.

وعندما طالب هؤلاء بالإعفاء من هذه الرسوم فوجئوا أيضاً بأنه سبق وأن صدرت مراسيم بالإعفاء من هذه الرسوم، ولمرتين خلال السنوات السابقة، وكل مرة كان الإعفاء مسقوفاً بمدة سنة فقط، لكنهم استنفذوا إمكانية الاستفادة من هذه الإعفاءات والتي انتهت مع نهاية عام 2018 تقريباً، والإعفاء الأخير الصادر بهذا الشأن كان مفتوح المدة، لكنه كان محصوراً بنزوح الشهداء وجرحى الجيش وقوى الأمن الداخلي ولمرة واحدة عند قيامهم بإنشاء أو إصلاح أو ترميم أبنيتهم السكنية.

يواجه العائدون إلى بلداتهم وبيوتهم، في الغوطة الشرقية وغيرها من المدن والبلدات الأخرى، جملة من الصعوبات، أهمها على الإطلاق: ما يتكبدهم من نفقات وتكاليف كبيرة على عمليات الترميم الضرورية لبيوتهم ومحالهم، بالإضافة إلى الرسوم المفروضة على استخلاص رخص البناء المخصصة لعمليات إصلاح بيوتهم ومحالهم وترميمها.

■ عادل إبراهيم

جداً، ولا طاقة للكثيرين بها، مما اضطر غالبية هؤلاء المتضررين لتأجيل بعض الأعمال المكلفة، والاستعاضة عنها ببعض الرتوش الترفيحية مؤقتاً ريثما تتأمن مع هؤلاء المبالغ الكافية للبدء بعمليات الترميم والإصلاح الضرورية.

في المقابل، تبخرت كل الوعود التي قطعت لهؤلاء حول التعويضات المنشودة عن الأضرار بالبناء والممتلكات، عسى تحمل عنهم جزءاً من التكلفة المرتفعة لهذه الأعمال، حيث لم تصرف لهم أية تعويضات حتى تاريخه، على الرغم من أنهم استكملوا كافة الثبوتيات اللازمة لذلك وتقدموا بها للمحافظة بحسب الأصول، علماً أن لا موعد منظور ومرتب من أجل صرف هذه التعويضات، حيث أصبحت خارج الأولويات بحسب بعض التصريحات الرسمية، علماً بأنها حق مشروع لهؤلاء، كما أنها تعتبر بالنسبة إليهم من الأولويات، فبدونها يبدو الاستقرار صعباً.

في المقابل يقول هؤلاء: إنهم لم يتقاضوا أية تعويضات عما أصاب بيوتهم وممتلكاتهم من أضرار، سواء كانت بسبب القذائف التي أتت على بيوتهم ودمرتها جزئياً أو كلياً، أو بسبب ما تعرضت له ممتلكاتهم من عمليات سرقة وتغييش نتيجة تخلل الوضع الأمني في مناطقهم خلال سنوات الحرب والأزمة.

تكاليف مرتفعة ولا تعويضات

ارتفعت أسعار مواد ومستلزمات البناء وعمليات الترميم والإصلاح بشكل كبير خلال السنوات الماضية «البلوك- الإسمنت- الحديد- الخشب- الألمنيوم- الرمل- البحص- البلاط- الدهان- الأدوات الكهربائية والصحية...» كما ارتفعت أجور الورشات والعاملين بالمهن المتخصصة في هذه الأعمال، حيث أصبحت تكلفة الترميم والإصلاح كبيرة



والسؤال الذي تبادر لذهن هؤلاء مباشرة: لماذا لم يتم إدراجهم ضمن الإعفاء الأخير المفتوح أعلاه؟، خاصة وأن الغالبية لم يستفيدوا من الإعفاءات السابقة، والكثير من هؤلاء لم يعلم بها أصلاً؟

حقوق يجب أن تصان

بمطلق الأحوال، يمكن القول: إن حق هؤلاء المتضررين بالتعويضات المنصفة والعدالة يجب أن يصل لمرحلة رصد الاعتمادات وصولاً لصرفها لهم بأسرع وقت ممكن، خاصة وأن ذلك يساعد ويسرع استعادة الاستقرار والنشاط الاقتصادي والاجتماعي في هذه البلدات

مرت الشهور الثلاثة الأولى من عام 2019، وشهدت هذه الفترة متغيرات هامة في الوضع الاقتصادي داخل البلاد... أزمة محروقات، وتشديداً للعقوبات، وتقلبات في سعر الصرف، حملت آثارها المباشرة والسريعة على تكاليف معيشة الأسرة شهرياً. وكان للغذاء الحصة الرئيسية في ارتفاع التكاليف المكونة من سلة الاستهلاك المعتمدة رسمياً، والمكونة من ثمانى حاجات أساسية.

332 ألف ليرة

تكاليف المعيشة في منتصف 2019



انقضى النصف الأول من عام 2019 العام الذي يشهد تشديد العقوبات الأمريكية، عودة سعر الصرف إلى حالة عدم الاستقرار، وركود عميق في النشاط الاقتصادي... لترتفع الأسعار خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة بنسبة 2%، وتستمر تكاليف المعيشة بالارتفاع لتكسر الرقم القياسي المسجل في 1-4-2019 والبالغ 325 ألف ليرة، وتصل إلى 332 ألف ليرة شهرياً لأسرة في دمشق.

وفق مؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة، فإن تكاليف معيشة أسرة وسطية مكونة من 5 أشخاص وتقتن في دمشق، قارب في نهاية شهر تموز 2019: 332 ألف ليرة سورية. مرتفعة عن التكاليف المقاسة في مطلع العام بمقدار 22 ألف ليرة، ونسبة ارتفاع 7%، بينما إذا ما قيس الارتفاع في التكاليف بالمقارنة مع عام مضى، فإنها قد ارتفعت بمقدار 26 ألف ليرة، ونسبة 8,4% تقريباً.

21600 ليرة للنقل +8%

ارتفعت تكاليف النقل بنسبة 8% تقريباً، مع ارتفاع أسعار البنزين، وارتفاع تكاليف التاكسي، مع العلم أن التكلفة المأخوذة لحسبة النقل تشمل 2 تكسي شهرياً من دمشق إلى ضواحيها، ولكن بسعر حد أدنى أصبح اليوم 1800 ليرة للمرة الواحدة.

ارتفعت تكاليف الغذاء والمشروبات +2,2%

114500 ليرة للغذاء والمشروبات +2,2%

ارتفعت تكاليف الغذاء الضروري المحدد على أساس استهلاك 2400 حريرة متنوعة يومياً لكل فرد، مع تكاليف المشروبات والمواد الأخرى الضرورية. بمقدار إجمالي 2500 ليرة بالمقارنة مع شهر 3-2019. وقد أتت هذه الزيادة نتيجة ارتفاع أسعار المواد المستوردة والمصنعة، التي طالتها ارتفاعات وصلت 10-12%. ولكن ما عدل من ارتفاع أسعار المواد المستوردة، هو التراجع في أسعار لحوم الفروج والبيض، والتراجع في أسعار الخضار نسبياً بالقياس إلى فصل الربيع.

حيث انخفضت تكاليف اللحوم الضرورية يومياً بنسبة 13% بفعل انخفاض أسعار الفروج، كما انخفضت أسعار البيض بنسبة 8% تقريباً. وعدل هذا من ارتفاع أسعار الحبوب والأرز والفواكه، بنسبة 10%-10%.

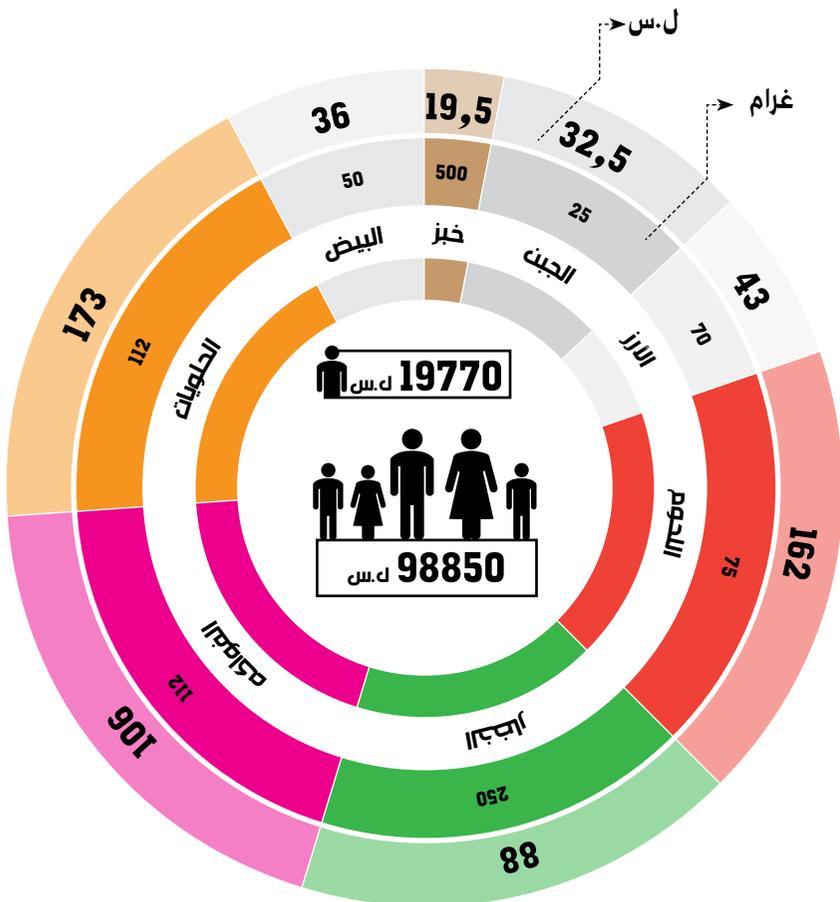
29% على التوالي. وبالمقابل ارتفعت أسعار الزيوت والشاي والقهوة بنسب تقارب تفوق 6% وتصل إلى أكثر من 20%.

فعملياً، ساعدت المنتجات المحلية ذات الفائض، كما في إنتاج الدواجن والخضار، في تخفيض أثر الارتفاع

19000 ليرة الأثاث المنزلي +3,8%

طراً ارتفاع على تكاليف الأثاث المنزلي، وتحديد على أسعار الكهربائية التي ارتفعت بنسبة 9-10% تقريباً، مع ارتفاع الدولار، وكذلك ارتفعت تكاليف المواد المصنعة من أدوات التنظيف وأدوات المطبخ التي تشكل مكونات التكلفة الشهرية للأثاث المنزلي. بعد أن توزعت تكاليف السلع المعمرة على عدة سنوات. لم تتغير تكاليف المكونات الأخرى الأساسية لتكاليف معيشة أسرة، فالسكن وضمنه الإيجار والتدفئة والغاز والصيانة لا تزال بتكاليف 92 ألف ليرة شهرياً، والتعليم 18600 ليرة، والصحة بحدود 11 ألف ليرة، والاتصالات 11000 ليرة تقريباً كذلك الأمر.

ليكون مجموع تكاليف المعيشة 305 ألف ليرة، يضاف لها نسبة 8% من المجموع للحاجات المختلفة الأخرى، وبمقدار 27 ألف ليرة، لتصل تكاليف المعيشة إلى قرابة 332 ألف ليرة سورية شهرياً لأسرة من 5 أشخاص في دمشق، نهاية النصف الثاني من عام 2019.



إضافات غذائية شهرية للأسرة

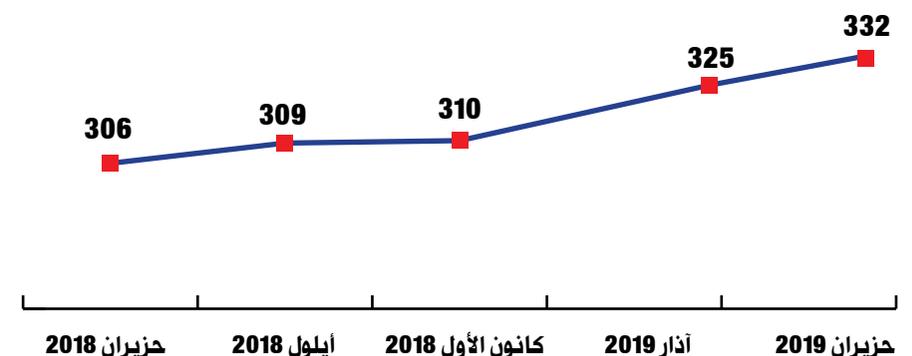
المادة	الكمية	السعر ل.س
الزيوت	5 لتر	6850
الشاي	1 كغ	5000
القهوة	1 كغ	3800

• 112 ألف ليرة تكلفة الغذاء والمشروبات الشهرية

يسجل منتصف العام 2019 رقماً قياسياً في تكاليف معيشة أسرة خلال سنوات الأزمة مع بلوغه 332 ألف ليرة، وهو الرقم القياسي الثاني خلال هذا العام بعد أن بلغت تكاليف المعيشة في نهاية شهر 3: 325 ألف ليرة. مع العلم أن أعلى رقم لتكاليف المعيشة كان قد سجل في شهر 3-2017 وبلغ: 317 ألف ليرة، ثم أخذ بعده بالانخفاض ليصل إلى 300 ألف ليرة مع بداية 2018، ليعاود الارتفاع خلال العام الماضي بشكل مستقر، ثم بمستوى متسارع خلال النصف الأول من العام الحالي. إن حالة العقوبات، وتعامل السياسات معها، تُعطي عدم استقرار في النشاط الاقتصادي، وتوصلنا إلى مستوى ركود عميق، لا يرتبط بالحرب والعنف، بل يرتبط بالعقوبات والتعامل السلبي معها.



تكاليف سلة الاستهلاك الأساسية لأسرة من 5 أشخاص



الأجر الأمريكي ثابت والصيني تضاعف أربع مرات



إن مقارنات أولية بين الأرقام الأساسية: الاقتصادية- الاجتماعية للاقتصاديين الأكبر عالمياً، يعطي تقييمات عن مدى نجاح النموذج، وفق تصريحات البروفيسور ريتشارد وولف اقتصادي أمريكي ماركسي، في برنامجه الأسبوعي: ECONOMIC UPDATE.

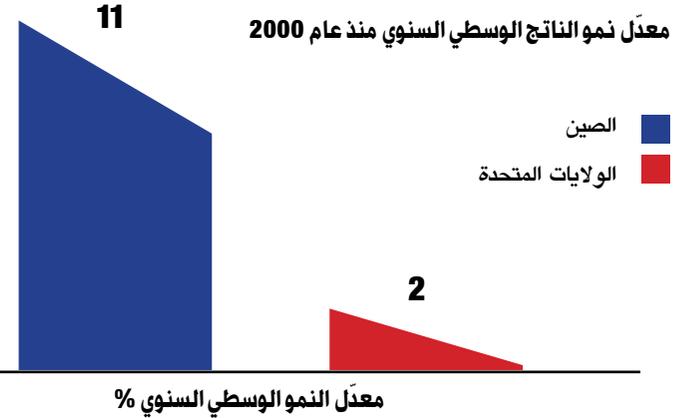
■ عتاب احمد

المعدل الوسطي خلال عشرين عاماً كان 10-11% سنوياً.

بينما في الولايات المتحدة بلغ معدل النمو الاقتصادي الوسطي السنوي في الخمسينات وحتى السبعينات متوسط: 4% سنوياً، وانخفض في السبعينات والثمانينات إلى 3% سنوياً، أما في السنوات العشر الأخيرة فقد انخفض إلى 2%، وسجل في العام الماضي: 3,2% نصف النمو الاقتصادي الصيني.

حيث أخذ للمقارنة بين النموذجين، رقمين هاميين الأول: هو مستوى تسارع التطور الاقتصادي الذي يعبر عنه معدل النمو الاقتصادي السنوي، ففي عام 2005 كان معدل النمو الصيني 11%، وفي عام 2007 وصل إلى 15%، وفي عام 2010 انخفض إلى 12% ثم أخذ بالانخفاض ليصل إلى مستوى 6,5% كما في العام الماضي. ولكن

معدل نمو الناتج الوسطي السنوي منذ عام 2000



بالمقارنة مع السبعينات فإن الأجور الحقيقية للأمريكيين اليوم، هي أقل منها في تلك المرحلة. أما في الصين فإن العقدين الأخيرين شهدا تضاعف الأجور الحقيقية للعمال الصينيين بنسبة 400%، وأصبحت الأجور قادرة على شراء أربعة أضعاف البضائع التي كانت تشتريها في عام 2000.

أما المؤشر الآخر الهام فهو: معدل نمو الأجور الحقيقية، أي: قدرة الأجر على تأمين الحاجات، وما يمكن شراؤه به. وبالمقارنة خلال العشرين عاماً الماضية، فإن الأجور الحقيقية في الولايات المتحدة ثابتة، ولم تحقق أية زيادة في قدرة الأمريكيين على شراء حاجات بأجورهم. أما

هواوي: «أمريكا قد تتخلف عن الركب التكنولوجي»

«أوروبا قوية» غير ممكنة بلا روسيا

تم تجديد العقوبات الأوروبية والروسية لستة أشهر إضافية، وهذا التجديد أعاد التوضيح بأن العديد من الأطراف الأوروبية ترى نفسها مرغمّة على تطبيق العقوبات التي تدفع لخسائر أوروبية أعلى من الخسائر الروسية، فمقابل خسائر روسية منذ عام 2014: تقارب 50 مليار دولار، فإن الخسائر الأوروبية قاربت 240 مليار دولار، وفق تصريحات الرئيس الروسي.

رئيس الوزراء الفرنسي صرح في لقائه مع نظيره الروسي: «نحن نعلم أن العقوبات ليست إجراء دائماً، وهي حالة يمكن أن تنتهي في أية لحظة»، وقد أتى هذا التصريح بعد أن وسعت موسكو إجراءات ردها العقابي على قرار تجديد العقوبات الصادر عن الاتحاد الأوروبي.

في ألمانيا أيضاً، أتت تصريحات من كلاوس إرنست رئيس لجنة بوندستاغ الاقتصادية: «لا أثر لهذه العقوبات، لقد طبقناها اليوم لمدة خمس سنوات، ولم يجر أي تغيير في السياسة الروسية... وإذا ما وصفت دواءً لمشكلة ولا حظت أن هذا الدواء لا يجلب لك النتيجة المرجوة، بل يؤدي إلى نتائج عكسية، تزيد الضرر، كما حدث مع الشركات الألمانية، فما عليك إلا أن تعيد النظر وتتساءل: هل الدواء خاطئ؟... السياسيون الألمان يوضحون بأن نتيجة العقوبات كانت توجه روسيا بقوة نحو الصين، حيث يزيد البلدان علاقاتهما التجارية بشكل مضطرب. وبالمقابل فإن التبادل بين روسيا وألمانيا يتراجع، وهذه المشكلة الأكبر، حيث يظهر أثر هذا التراجع بوضوح في الشرق الألماني»، وأكمل كلاوس «إن روسيا تعمل على استبدال أوروبا بالصين، ولكن يجب أن ننتبه بأن أوروبا قوية هو أمر غير ممكن بلا روسيا، وعلي أن أكرر، غير ممكن».

الولايات المتحدة التي لا تمتلك علاقات تجارية قوية مع روسيا، لحقتها أيضاً خسائر من العقوبات، وخسرت ما يقارب 17 مليار دولار، وكذلك اليابان التي خسرت قرابة 27 مليار دولار. وفق تصريحات الرئيس الروسي الذي قال: «إن العقوبات تؤثر على الوظائف في البلاد التي تطبقها، بما فيها الاتحاد الأوروبي، إنهم يخسرون سوقنا».



اعتقلت الولايات المتحدة المدير التنفيذي لهواوي، ومنعت أعمال الشركة في الولايات المتحدة وكندا ونيوزيلندا، وهددت حلفاءها ليوقفوا أعمال الشركة في دولهم، وكل هذا لوقف أسبقية الشركة في تكنولوجيا شبكة G5، الأسبقية التي أصبحت أمراً واقعاً، حيث وقعت هواوي أكثر من 50 عقداً تجارياً لشبكات G5 عبر العالم، رغم التصعيد.

قصي حايك

هواوي في البرازيل، فالشركة تعمل منذ عشر سنوات»، وفق تصريحات هامتون موروا نائب الرئيس البرازيلي.

يذكر، بأن مبيعات شركة هواوي انخفضت بنسبة 40% في أول أسبوعين بعد الحظر، وذلك بسبب المخاوف من نظام التشغيل، وخسرت الشركة ما يقارب 30 مليار دولار، ولكن وفق تصريحات المؤسس والرئيس التنفيذي للشركة رين زينغفي فإنها «قادرة الآن تماماً على التخلص من اعتمادها على أنظمة التشغيل الأمريكية، ولكنها ستلتزم باتفاقاتها إلى أن ينفك الآخرون عنها».

حيث أشار رين زينغفي، إلى أن الولايات المتحدة ستختلف عن الركب: «حتى لو كانت لديهم أجهزة كمبيوتر فائقة واتصالات فائقة السرعة، إلا أن الولايات المتحدة قد تفتقد الاتصالات فائقة

على الرغم من ضغط واشنطن على الأوروبيين تحديداً، لمنع توريد وتطبيق تكنولوجيا هواوي، فإن 28 عقداً وقّعت في أوروبا، وفق كاثرين شين والنائب الأعلى لرئاسة الشركة في تصريحات لوكالة شينخوا الصينية.

في شهر حزيران- 2019 وقعت هواوي عقداً تجارياً مع المملكة السعودية، لتطبيق شبكة G5 تجارية، وكذلك مع روسيا حيث تم الإعلان عن اتفاق مع مخدم الموبايلات الروسي MTS، ومع العديد غيرها من الشركات الروسية، لاستخدام تكنولوجيات هواوي.

البرازيل كذلك، أعلنت أنها لن تستطيع التجاوب مع الضغط الأمريكي لإيقاف تكنولوجيا هواوي من العمل داخل البلاد: «لن يكون هناك فيتو على عمل

اللحظة الاقتصادية السورية الحالية «ركود وتفاوض»



تعيش البلاد لحظة ركود اقتصادي استثنائية، أسبابها لم تعد في المخاطر الأمنية والعسكرية المباشرة... بل أصبحت المخاطر ترتبط بعدم استقرار: سوق معاقبة دولياً، موارد مالية حكومية متراجعة، وسوق متمرزة بمستوى عال يسود فيها تبييض الأموال والنشاط الريعي، بالإضافة إلى كونها «صفرًا استهلاكياً» بقوى وموارد بشرية نازفة.

■ عشرار محمود

إذا ما غرضنا النظر عن التصريحات، وراقبنا الوقائع اليومية البسيطة، فإن إيجاد فرصة عمل في السوق السورية اليوم أصبحت أصعب مما كانت عليه قبل عامين... كما أن حركة إعادة التأهيل والاستثمار الخفيفة التي انتعشت نسبياً في عامي 2017-2018، بدأت بالتراجع منذ عام تقريباً. وارتبط هذا بوضوح مع تشديد العقوبات، وعودة سعر الصرف للارتفاع التدريجي، وارتفاع المستوى العام للأسعار.

إن النشاط الاستثماري بأسوأ مراحل، وحتى عمليات الريع العقاري وتبييض الأموال تبدو في ركود.

منذ عام 2017 استقرت السوق نسبياً، وكان الحديث عن إعادة الإعمار رائجاً محلياً وإقليمياً ودولياً، ولكن الظروف السياسية لتعقيد الأزمة السورية أرخت سدولها على هذا الملف، وتقلص فيض المؤتمرات والدعوات والمبادرات السابق، وترافق هذا مع التصعيد الأمريكي بالعقوبات.

وخلال تلك المرحلة، بدأت تظهر شركات المستثمرين المحليين الكبار، وظهر حجم التمركز في السوق السورية، مع الواجهات الجديدة لرجال أعمال، بدأوا يشترطون الأخضر واليابس: شركاء في العقارات ومالكي مؤسسات عقارية، في المصارف، منشئي مؤسسات إعلامية، معاميل سيارات وحديد وغيرها مما لم يرصد بالكامل بعد. وتبين: أن قوى كبيرة في السوق تنتقل من مرحلة لمرحلة، وتجهز نفسها لواقع اقتصادي جديد. وترافقت هذه المرحلة أيضاً مع حركة نسبية في النشاط الصناعي، أيضاً تحضيراً لإعادة

الإعمار... ولكن هذه الحركة الخجولة ما لبثت أن تباطأت، وكذلك تباطأت استثمارات الكبار الربيعة مع عقوبات ترامب.

العقوبات التي تفعل فعلها منذ نهايات العام الماضي، أنهت «تصورات الانتعاش السريع»، وعادت قوى السوق الكبرى لتتحرك في مجالات محددة تتيح لها العقوبات ربحاً هاماً منها... مثل: استيراد المحروقات، واستيراد القمح والتجارة عموماً، بالإضافة إلى ما يتيح عدم الاستقرار من نشاط مضاربي وتحديداً بالعملة. وركدت سوق العقارات التي تحتاج إلى تدفق أموال من الخارج لتتحرك، لتبقى محافظة على أسعارها ودون حركة بيع واسعة.

الحكومة تعطي إيماءات بالحركة، فمثلاً: كثر الحديث عن إطلاق أموال المصارف المتكدسة للإقراض في السوق، ولكن هذه العملية لا تستطيع الانتقال إلى التطبيق في الظرف الحالي، حيث عائد الاستثمار غير مضمون في أي مجال إلا المضاربة. وكان الفعل الحكومي الأساسي، هو: خصخصة في قطاع المحروقات وتحديداً في البنزين

حتى الآن. ومن جانب آخر توجه الحكومة أنظارها نحو سوق التجارة الخارجية، التي رغم تمركزها إلا أنها لا تزال نشاطاً موزعاً بين القوى والفعاليات الاقتصادية المختلفة... فأتى الحديث عن إعادة قطع التصدير، ومن ثم الحديث عن سحب نسب من المواد المستوردة الممولة حكومياً من التجار إلى المؤسسات الحكومية، حيث تم تداول نسبة 25% من البضائع لصالح السورية للتجارة، ومن ثم تم تخفيض النسبة إلى 15%، في إجراءات لا تزال قيد النقاش ولم تدخل حيز التطبيق بعد.

وهي إجراءات بجزرها تريد الاعتماد على حصة هؤلاء من السوق، لتمويل المال العام. وهذا إجراء طبيعي، ومطلوب، لتزويد المال العام بالموارد، ولكنه انتقائي، فهو يختار شرائح اقتصادية للتفاوض معها، ويستثنى شرائح كبرى لا يمكن للحكومة أن تفرض عليها «تكاليف عقوبات»، بل العملية بالعكس، فهؤلاء الكبار يفرضون على الحكومة شروطهم ليستجروا لها المواد الأساسية من محروقات ومواد أساسية أخرى.

إن لحظات الاستعصاء هي لحظات إعادة تقاسم وتوزيع للسوق، وللموارد، وإذا ما كانت سنوات 2017-2018 قد بينت حجم حيتان المال بشكل فاقع، لم يخلوا من إظهاره بدخول دوري معن على قطاعات كبرى. فإن اللحظة الحالية، هي: محاولة للتفاوض مع قوى السوق الهامة الأخرى، ولكن الأقل وزناً... في مجالات الاستيراد والتصدير.

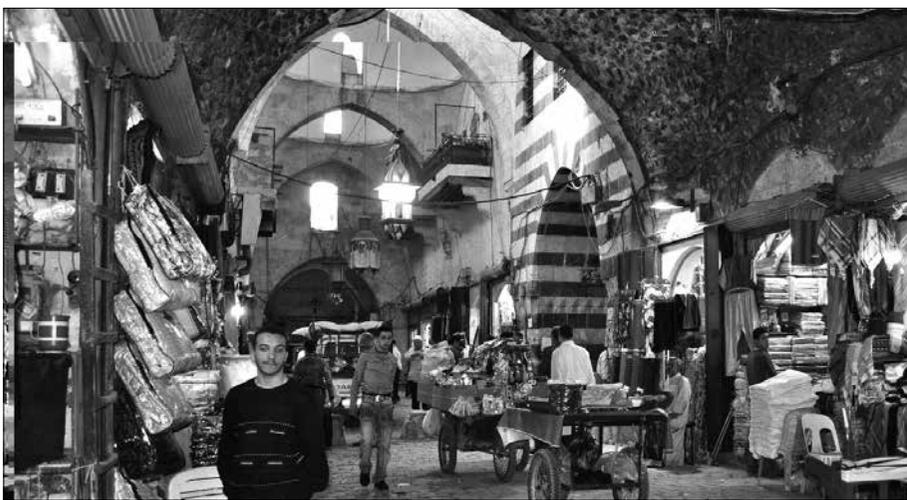
في هذه الأجواء يجني كبار، والكثير، ويخسر آخرون... ولكن يبقى الخاسر الأكبر الاقتصاد السوري، ومن خلفه ملايين السوريين الذي تبليهم القلة والبطالة. وليس لهؤلاء غرف تجارة أو صناعة تستطيع الدفاع عنهم، وبالطبع ليس لهم صوتاً أو وزناً في الحكم والحكومة، ولكن واقعهم هو الذي يحدد في نهاية المطاف مسار البلاد، والسواد الأعظم المغيب اليوم لا يستطيع أن يبقى كذلك. ولكن دخوله على خط التأثير الاقتصادي الفعلي، لا يمكن أن يكون إلا سياسياً، والأجزاء من عملية التغيير التي يخافها الكبار لهذا السبب تحديداً.

زيادة الأجور «خرطة»

كل فترة تعود شائعة رفع الرواتب والأجور لتسري بين السوريين... وهذه المرة بنسبة 30%، وفي كل مرة تخرج الحكومة لتقول: «والله ما لنا علاقة...». بالفعل الحكومة لا تريد ولا تستطيع أن ترفع الأجور، وهي تقول للسوريين: انسوا الأجور، «دبروا راسكن».

■ ليلى نصر

ما الذي قد يعنيه 30% زيادة في الأجور؟ هل ستصبح الـ 40 ألف 50 ألف تقريباً... وماذا يعني هذا؟ عندما تكون محتاجاً للكثير لسدّ الفجوة مع تكاليف المعيشة، فإن هذا القليل المعطى يصبح بلا معنى. وهو مليارات ستنفق في غير موضه، بالنسبة لمنطق وطريقة إدارة المال العام المتكشف في



الخارج، التي تعيل الحكومة بالقطع الأجنبي. ومن منهم بلا معيل فعليه أن يتسلق على القطاعات والفرص التي تتيحها السوق، وبالأخير على الجميع أن يتكشف لأننا في ظروف صعبة، وهذه الظروف تتيح ربحاً أقل، عليه أن يتركز لدى النخب وكبار قوى السوق.

زيادة أجور لا توجه، وعلى الجميع أن يتذكر: أنه ما من زيادة أجور طبقت منذ مطلع الألفية، إلا والتهمها التضخم المتسارع، وهي قاعدة أصبح السوريون يعرفونها.

هذه البلاد تحتاج إلى معادلة توزيع جديدة، بين الأجر والربح، وما من زيادة أجور إحصائية ستجدي نفعاً، إذا لم تؤخذ من حصة الربح الكبير الذي يكبح كل نشاط فعال اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، بل وأخلاقياً.

بل وحتى فوضى السلاح وقطاعات الأسود: كالمخدرات، جميعها تتيح للجميع أن يتشاطر ويجد له منفذاً، لسد الرمق. وهي تعلم: أن أغلب السوريين يعيشون على حوالات ذويهم في

لهم رشوى، وأتاعب، وتشغلهم في قطاعات تتيح «لحس الإصبع»، فالتعيش للكبار، مع حصة لصغار القوم. والفوضى عموماً من الكازية إلى البسطات إلى الدوائر الحكومية إلى تاكل التعليم والصحة والخدمات،

والذي يفتح طاقات هدر في مواضع أخرى. لدى النخب الحاكمة عقلية «دبّر راسك»، وهي ترى أنها تعيد توزيع القليل من عوائدها للكتلة الكبيرة من الفقيرين «الحاسدين»، تدفعها

شهادة التعليم الأساسي

مفصل مستقبلي مرتبط بالسياسات التطبيقية



أصدرت وزارة التربية يوم الجمعة الماضي نتائج امتحانات شهادة التعليم الأساسي لدورة عام 2019، ولم تصدر بعد تعليمات القيد والقبول في الصف الأول الثانوي للعام الدراسي 2019-2020، والتي ينتظرها الطلاب وذوهم على أحر من الجمر، كونها تعتبر مفصلاً من المفاصل الانعطافية في حياة ومستقبل الطلاب.

نوار دمشقي

بحسب بيان الوزارة حول نتائج الامتحانات، فقد بلغت نسبة النجاح في شهادة التعليم الأساسي 67,38% حيث بلغ عدد المتقدمين لامتحانات /286484/ تلميذاً وتلميذة نجح منهم /193037/، كما بينت الوزارة أن 21 تلميذاً نالوا العلامة التامة في امتحانات شهادة التعليم الأساسي.

مقارنة

بالمقارنة مع نتائج الامتحانات لدورة عام 2018، فقد كان عدد المتقدمين الى شهادة التعليم الأساسي /263704/ تلميذاً وتلميذة، نجح منهم /175171/، وكانت نسبة النجاح 66,43% حيث يتبين أن هناك زيادة في أعداد المتقدمين /22780/ تلميذاً وتلميذة، وزيادة في أعداد الناجحين /17866/، فيما ارتفعت نسبة النجاح بمعدل 0,95% مع الأخذ بعين الاعتبار أن عدد من نال العلامة التامة في دورة عام 2019 كان 21 تلميذاً، فيما كان عدد هؤلاء بنتيجة امتحانات دورة عام 2018 هو 9 تلاميذ فقط.

أهمية عوامل الاستقرار

الزيادة في أعداد المتقدمين لامتحانات دورة هذا العام ربما تعتبر طبيعية، وذلك لسببين، الأول: له علاقة بمعدل ونسبة التزايد السكاني بالحال الطبيعية، والثاني: ربما كان انعكاساً لواقع الاستقرار في العملية التعليمية بنتيجة استعادة الاستقرار النسبي للكثير من المناطق خلال عام 2018، ما يشير إلى أهمية ودور هذا العامل على التلاميذ واستعدادهم لوجودهم على المقاعد الدراسية، ولعل ذلك

يكون سبباً أيضاً بزيادة أعداد من نالوا العلامة التامة هذه الدورة بالمقارنة مع دورة العام الماضي، مع الأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل الإضافية المساعدة المرتبطة بالعملية التعليمية نفسها ومستلزماتها، وخاصة المدارس التي تمت إعادة تأهيلها وعادت للخدمة خلال هذا العام لتستقطب المزيد من التلاميذ في أماكن إقامتهم مع ذويهم أو بالقرب منها بالحد الأدنى.

على ذلك فإن عوامل الاستقرار يجب تكريسها وتعميمها وتعميقها، مع تقديم كل المساعدات الممكنة لتحقيق ذلك، ليس على مستوى العملية التعليمية ومستلزماتها وضرورتها فقط، بل على مستوى كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والخدمية.

السياسات التعليمية والفرز الطبقي

الجانب الآخر المطلوب على مستوى العملية التعليمية بمراحل التعليم الأساسي والثانوي، هو أن يتم السعي الجدي من أجل تذليل كافة العقبات والمعوقات التي تعترض هذه العملية، وخاصة تلك التي تنعكس سلباً على الطلاب، اعتباراً من المناهج وطرائق التدريس، مروراً بتأمين الكادر التدريسي الكافي والمؤهل مع تأمين متطلباته وضروراته، وخاصة على مستوى الرواتب والتعويضات، وصولاً للتقويم والتقييم وللعمية الامتحانية نفسها، وليس أخراً بمساعدات التعليم ومستلزماته بما يتوافق مع المناهج المعتمدة، وربما أخيراً نصل إلى ضرورة إعادة النظر بجملة السياسات التعليمية المعمول بها، خاصة وأن نتائجها الملموسة حتى الآن تشير إلى توسع القطاع الخاص المكلف مدارس ومعاهد ودروساً خصوصية، على حساب القطاع

الحكومي المفترض بأنه مجاني، والنتيجة الحتمية لذلك التي تتمثل بالمزيد من الفرز الطبقي في العملية التعليمية ومخرجاتها، بحيث إن من يملك يتعلم مع إمكانية استكمال تعليمه، ومن لا يملك مصيره الاستكفاف عن التعلم وصعوبة استكمال تعليمه، أي: مزيداً من انتشار الجهل والتهميش كمحصلة.

عود على بدء، فإن الطلاب الناجحين بنتيجة امتحانات دورة هذا العام، وذوهم، بانتظار صدور تعليمات القيد والقبول في الصف الأول الثانوي للعام الدراسي القادم، وهي مرتبطة بالسياسات التعليمية

المعتمدة والمفروضة أيضاً، باعتبارها نقطة تحول مفصلية هامة بالنسبة للطلاب، فهي تحدد الوجهة المستقبلية لاستكمال تعليمهم، وما تفرضه من آفاق، محدودة أو واسعة ارتباطاً بالعلامات الامتحانية، أمام كل منهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أيضاً أن من يملك تفتح أمامه هذه الآفاق بغض النظر عن تعليمات القيد والقبول كونه سيلجأ للتعليم الخاص، على العكس ممن لا يملك من فقراء الحال والمعدمين وهم الغالبية، كنتيجة طبيعية للسياسات التطبيقية المكرسة.

الشهادة الثانوية وعوامل الاستقرار النسبي

تأكيداً على أهمية عامل الاستقرار النسبي الذي تحقق خلال عام 2018 وانعكاسه على العملية التعليمية وضرورة تعميمه وتوسيعه وتعميقه، ربما تجدر الإشارة إلى نتائج امتحانات شهادة الثانوية العامة للدورة الأولى أيضاً، من خلال المقارنة بين أعداد دورة عام 2018 مع عام 2019.

فقد كانت أعداد المتقدمين في عام 2019 في الفرع العلمي /119148/ طالباً وطالبة نجح منهم /70623/ بنسبة نجاح 59,27%، بينما كانت أعداد المتقدمين في عام 2018 في الفرع العلمي /111240/ طالباً وطالبة نجح منهم /65328/ بنسبة نجاح 58,73% أي: بزيادة في أعداد المتقدمين /7908/ وبأعداد الناجحين /5295/، فيما ارتفعت نسبة النجاح بمعدل 0,54%.

كما كانت أعداد المتقدمين في عام 2019 في الفرع الأدبي /71095/ طالباً وطالبة نجح منهم /29387/ بنسبة نجاح 41,33%، بينما كانت أعداد المتقدمين في عام 2018 في الفرع الأدبي /68928/ طالباً وطالبة نجح منهم /28702/ بنسبة نجاح 41,64% أي: بزيادة في أعداد المتقدمين /2167/ وبأعداد الناجحين /685/، فيما انخفضت نسبة النجاح بمعدل 0,31%.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن أعداد الناجحين ونسب النجاح قد تتغير بنتيجة امتحانات الدورة التكميلية الثانية المقرر بدء امتحاناتها مطلع الشهر القادم. ولعل ما تجدر الإشارة إليه بصدد امتحانات شهادة الثانوية العامة، هو كونها تعتبر مفصلاً ومنعطفاً حياتياً هاماً بالنسبة للطلاب أيضاً، خاصة وأن استكمال التعلم بالنسبة للناجحين منهم مرتبط بسياسات الاستيعاب ومعدلات القبول الجامعي، وهذه وتلك مرتبطة بالسياسات التعليمية المعتمدة والمفروضة أيضاً، ومن خلالها تجري عمليات فرز طبقي جديد بين التعليم الجامعي الحكومي والخاص، بل وفي التعليم الجامعي الحكومي نفسه بحسب أنظمة التعليم المعمول بها «عام- موازي- مفتوح- افتراضي»، كتكريس إضافي للسياسات التطبيقية المعمول بها.

عوامل الاستقرار

يجب تكريسها

وتعميمها

وتعميقها ليس

على مستوى

العملية التعليمية

ومستلزماتها

وضرورتها فقط

بل على مستوى

كافة جوانب

الحياة الاجتماعية

والاقتصادية

والخدمية

عن حرية الإرادة والتغيير!



عالجت مقالات سابقة في قاسيون اتجاهات فلسفية سائدة في المرحلة الراهنة، وهي في غالبيتها امتداد لمرحلة ما بعد الحداثة من ناحية المنطق التفكيكي والعدمي، ولكنها تشكل اليوم تنويجاً لهذا المنطق في مرحلة الأزمة العميقة للرأسمالية.

النشاط، وحسب المشاكل التي يتصدى لها في الواقع. هنا مثلاً تقع مقولة: أن نظرية تحرر الطبقة العاملة هي النظرية التي لا تخاف من خلاصاتها، وهي التي تملك أساس النقد الذاتي، فهي بسبب طبيعة المشكلة التي تتصدى لها تحتاج إلى فكر موضوعي نقدي جذري لا يقف عند حدود، كون عملية تحررها بحكم موقعها التاريخي تحتاج إلى فهم الواقع وعلاقاته، وهي تقدمية على طول الخط. وبالتالي، فإن اختلاف موقع الفرد ونشاطه الاجتماعي مع يؤهله لكي يتعامل بشكل موضوعي مع الظواهر الموجودة أو لا يؤهله نسبياً لذلك. وكون الذات هي جزء من هذه الظواهر، الذات التي لها قوانين تحكمها انطلاقاً من الحاجات التي هي في أصلها اجتماعية تاريخية، فإن القسم الواعي يحتاج إلى أدوات تفكير وموقع طبقي تاريخي محدد لفهمها.

الحرية هي وعي الضرورة

حسب ماركس، إن الحرية هي وعي الضرورة، ليس فقط وعي ضرورات الواقع الخارجي، بل أيضاً وعي ضرورات الذات وبنية الوعي التي هي انعكاس للواقع الخارجي. هنا تكمن أسس حرية «الإرادة» وحرية الأنا وقراراتها. واليوم مع توسع دور الذات وحاجاتها المعنوية، فإن الحرية الفردية تكمن في توسع قدرات القسم المفكر لكي تعالج قضايا هذه الذات وقوانين الوعي الفردي.

خلاصات سريعة

على أساس وجود الذات وقوانينها، وانطلاقاً من موقع تاريخي طبقي سياسي محدد، هناك اليوم موقع القبول بالثقافة الليبرالية، التي تحمل مقولات ذاتية فردية وهمية عن الذات وكيفية تحقيقها، وهناك على العكس الموقع النقيض الثوري الذي يعتبر أن التحقق الذاتي يحتاج إلى التغيير ضمن علاقات إنتاج مختلفة تكون أساساً لتحقيق حاجات الذات. حرية الإرادة موجودة وممكنة انطلاقاً من الموقع الثاني الثوري، ضد إجماع الفكر السائد والغايبته.

الذات والأنا

إن القسم المفكر هذا يتطور حسب تطور

وبنيته هي انعكاس للنشاط العملي القائم على حل المشاكل العملية في إطار واقع مشترك لإنسان فاعل يغير الواقع بتفاعله مع فاعلين آخرين تحركهم كلهم حاجات ضرورية متطورة، هي حسب «تيخوميروف» تشكل العنصر السببي في تطور الوعي والتفكير. ولذلك حسب نظرية الانعكاس المزدوج، التي هي جزء من نظرية النشاط، فالذات ليست إلا نتيجة للتدفق المستمر لانعكاس النشاط العملي الخارجي نفسه أولاً. ومن ثم على المستوى الثاني، هي انعكاس داخلي للوعي أمام نفسه، حيث يتشكل حقل الوعي، ومن ضمنه الذات كعبارة عن العنصر الفاعل في النشاط المنعكس. الذات إذاً هي: عنصر مادي أصيل، وليست كياناً مثالياً كما يعتبر التيار السائد الذي يعلن صراحة وهمة الذات.

القسم المفكر من الوعي: الـ «الأنا»

إذا كانت الذات هي عنصر أصيل ضمن بنية الوعي، فإن مجرد وجود هذا العنصر وتفاعله يفترض حاجات موضوعية تختلف نوعياً عن حاجات الجسد المادي الفيزيولوجي، بل هي ما اصطلح على تعريفها الحاجات المعنوية الروحية، وهي الحاجة للاعتراف بالقيمة حسب مختلف مستويات تحصيل هذه القيمة «عاطفية، إنتاج وتقدير اجتماعي شامل، تقدير الفرد لذاته...». ولكن الذات ليست نفسها هي ذلك القسم المفكر من الوعي الذي يعالج ويتعامل مع مجمل الظواهر الموجودة. للتكثيف والتبسيط نقول: إن القسم المفكر هو نتاج نوعية النشاط الذي يقوم به الإنسان في المجتمع، ونتاج الثقافة والفكر الذي يتلقاه هذا الفرد. ولهذا فإن اختلاف نوعية النشاط والثقافة والفكر التي يفعل ضمنها الإنسان تؤدي إلى أدوات تفكير محددة، وبالتالي إلى نوعية تفكير مختلف. القسم المفكر هذا هو ما اصطلح على تسميته بالـ «أنا» الواعية.

محمد المومش

في تلك المقالات تمت الإشارة إلى تيار واسع الانتشار اليوم في علم النفس السائد والفلسفة السائدة، وحتى علم الأعصاب والدماغ، وكلها تعلن: أن الوعي لا وجود له، والذات الإنسانية هي عبارة عن تجليات للعمليات الدماغية العصبية، ومنها يصل هذا الخيار للخلاصة المنطقية لهكذا طرح ألا وهي: إن حرية الإرادة هي مقولة غير حقيقية ولا وجود لها. ويبدو أن هذا الطرح هو في جوهره إعلان صريح عن نفي الإنسان عملياً، مما يظهر تجاوزاً حاداً للمنطق الليبرالي نفسه، الذي كان سائداً طوال العقود الماضية، والذي يضع الذات الفردية في صلب المشروع الإنساني الثقافي الليبرالية. تناقض الفكر السائد مع مقولات الليبرالية دليل على الأزمة الفكرية للنظام في مرحلة أزمته الاقتصادية والاجتماعية السياسية. وكما أن الحرب هي إلغاء سياسي مادي للإنسان، فإن نفي وعي الإنسان وذاته هو إلغاء فكري له. ولكن ما زالت الوقائع عجيبة وما زلنا نواجه.

إرادة من؟

إن الذات الإنسانية بحسب هذا التيار السائد، هي: إما غير موجودة، وإما هي تجل وهمي في حقل الوعي الظاهري للفرد «الفيثومينولوجي». وهذا الموقف من الذات ليس إذاً امتداداً لتراث فلسفي تاريخي يعبر عن أزمة الفكر المثالي، أو الفكر ما قبل الماركسي عامة. في كتاب «أحجية الذات» (نشر عام 1980) يعتبر الكاتب السوفييتي فيليكس ميخائيلوف أن كل التفكير السائد «ما قبل الماركسي» في التاريخ حول الوعي ومصدره وجديده وقوانينه لم يلتقط الأساس الموضوعي له. ويركز ميخائيلوف على فكرة العمل المنتج في واقع اجتماعي تشاركي ضروري، فيه من المشاكل المطلوب حلها، مؤسسة للتناقض الذي يؤسس للتجريد والتعميم. ليس هذا الموقف إلا امتداداً للتراث السوفييتي المتمثل بنظرية النشاط «فيغوتسكي ورفاقه وتلاميذه» التي تعتبر أن أدوات التفكير

وجدتها

د. عربوب المصري



«فقر القوة»

«افتتح باري كومونر كتابه المعنون «فقر القوة» الذي كتبه في عام 1976 وكان ذلك من أوائل الكتب التي ربطت بشكل منهجي البيئة بالاقتصاد في الثلث الأخير من القرن العشرين:

في السنوات العشر الأخيرة، واجهت الولايات المتحدة سلسلة من الأزمات المشؤومة والتي تبدو مستعصية على الحل.

أولاً: كان هناك تهديد للبقاء البيئي؛ ثم كان هناك نقص واضح في الطاقة. والآن هناك تراجع غير متوقع للاقتصاد. وعادة ما تعتبر هذه المشكلات من الآفات المنفصلة، التي يتعين حل كل منها بمفرده التدهور البيئي عن طريق التحكم في التلوث؛ أزمة الطاقة من خلال إيجاد مصادر جديدة للطاقة وطرق جديدة للحفاظ عليها؛ الأزمة الاقتصادية عن طريق التلاعب بالأسعار والضرائب وأسعار الفائدة.

«لكن يبدو أن كل جهد لحل أزمة ما يتعارض مع حل الأزمات الأخرى، الحد من التلوث يقلل من إمدادات الطاقة؛ حفظ الطاقة يكلف الوظائف. أنصار حل واحد يصبحون - لا محالة - معارضين للآخرين. ركود السياسة، والإجراءات العلاجية مشلولة، مما يزيد من الارتباك والكآبة التي تعاني منها البلاد.

«إن عدم اليقين والتعاس عن العمل ليس مفاجئاً، لأن هذه العقدة المتشابكة من المشكلات ليست مفهومة جيداً، من قبل المواطنين والمشرعين والإداريين وحتى من قبل المتخصصين. إنها تنطوي على تفاعلات معقدة بين الأنظمة الأساسية الثلاثة «البيئي والإنتاج والاقتصادي» والتي إلى جانب النظام الاجتماعي أو السياسي، تحكم النشاط البشري بأكمله.

«إن النظام البيئي «السوروات الطبيعية العظيمة المتشابكة» يوفر جميع الموارد التي تدعم حياة الإنسان ونشاطه.

«إن نظام الإنتاج «شبكة من العمليات الزراعية والصناعية» يحول هذه الموارد إلى سلع وخدمات، الثروة الحقيقية التي تدعم المجتمع: الغذاء والسلع المصنعة والنقل والاتصالات.

«إن النظام الاقتصادي «المتلقي للثروة الحقيقية التي أنشأها نظام الإنتاج» يحول تلك الثروة إلى أرباح، ربح، اقتسام، مدخرات، استثمار، ضرائب؛ ويحكم كيف يتم توزيع هذه الثروة، وماذا يجري معها.

«بالنظر إلى هذه التبعيات من المنطقي أن يتطابق النظام الاقتصادي مع متطلبات نظام الإنتاج، ونظام الإنتاج مع متطلبات النظام البيئي. يجب أن يتدفق التأثير الحاكم من النظام البيئي من خلال نظام الإنتاج إلى النظام الاقتصادي.

لكن في الواقع العلاقات بين الأنظمة الثلاثة هي بالعكس. تخبرنا الأزمة البيئية أن النظام البيئي تأثر بشكل كارثي بتصميم نظام الإنتاج الجديد، الذي تم تطويره دون أي اعتبار تقريباً للتوافق مع البيئة أو للاستخدام الفعال للطاقة، وبدوره فرض النظام الاقتصادي على التصميم الخاطئ لنظام الإنتاج، الذي يستثمر في المصانع التي تعد بمزيد من الأرباح بدلاً من التوافق البيئي أو الاستخدام الفعال للموارد. العلاقات ما بين النظم العظيمة التي يعتمد عليها المجتمع رأساً على عقب.

«وهكذا، فإن ما يواجهنا ليس سلسلة من الأزمات المنفصلة، بل عيباً أساسياً واحداً، خطأ يكمن في تصميم المجتمع الحديث».

هل أدركت تركيا مصالتها أخيراً؟



التنبؤ بأن المستفيد الوحيد من هذه العملية هي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يمكن استخدام مثل هذه العمليات من أجل تفجير الصراع التركي الكردي، واستنزاف الطرف التركي للحد الأقصى الممكن عبر اللعب على كافة المستويات سواء الاقتصادية أو العسكرية أو حتى السياسية الدبلوماسية.

حصار خانق... فما هو المتنفّس؟
القاسم المشترك بين كل ما ذكر آنفاً هو: سياسة العقوبات والحصار الشديد الذي تطوّق به الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أساس، حليفها التقليدي تركيا، فالاستدارة التركية باتجاه الشرق - والتي بدأت فعلياً منذ الانقلاب العسكري التركي واستمرت صعوداً حتى اللحظة - تضرب على العصب الأمريكي، وتجعله يسيّر في طريق العقوبات والضغوط، سواء عن طريقها مباشرة أو بالوساطة الأوروبية أو غيرها، أملاً في أن يستعيد التركي رشده «بالنسبة إليهم» ويتخلّى عن تعاونه مع دول الشرق خصوصاً روسيا.

ولكن رغم كل ذلك، فكما تعودنا دائماً ما تجد الدول التي تطالها سياط الولايات المتحدة الأمريكية بدأتها جديّة تمثّل متنفساً حقيقياً بالنسبة لها، ذلك المتنفس بالنسبة لتركيا اليوم هو الاستمرار في الاستدارة نحو الشرق، ورغم كل ما يمكن أن تدفعه تركيا ثمناً لهذه الاستدارة - وهذا طبيعي، باعتبار أنّ هذا البلد كان حتى وقت قريب مرتبطاً للحد الأقصى بالأمريكان - فإنّ كل المؤشرات تدلّ على أنّ هذا السلوك يصبّ في مصلحة الأتراك ذاتهم قبل أي بلد آخر، وهذا ما قد يشكل بشرى خير بالنسبة لسورية، كون استقرار المنطقة ضروري من أجل استقرار أي بلد فيها.

قبرص لهم حقوقهم ولا يمكن السماح لأحد بسلبها.

ردّ الفعل الأوروبي جاء على شكل حزمة من العقوبات، حيث نشر المجلس الأوروبي نص قرار يهدف إلى خفض التعاون مع تركيا على خلفية تنقيتها عن الغاز في المنطقة الاقتصادية الخاصة بقبرص، تضمن النص: اقتطاع جزء من الأموال التي يقدمها الاتحاد لتركيا قبل انضمامها للكيان الأوروبي، ومراجعة أنشطة البنك الاستثماري الأوروبي للإقراض في تركيا، وتعليق المحادثات الجارية بين تركيا والاتحاد بخصوص اتفاقية الطيران، وعدم عقد مجلس الشراكة، واجتماعات أخرى تجري في إطار الحوار بين الاتحاد وتركيا.

ولكن ووفق ما عبّر عنه عضو لجنة مجلس الاتحاد الروسي للشؤون الدولية «أوليف موروزوف» فإنّ هذه العقوبات تحمل طابعاً رمزياً ليس أكثر للدلالة على عدم رضى الاتحاد الأوروبي من السلوك التركي في قبرص. وبحسب خبراء روس فإنّ جملة هذه العقوبات لن تؤثر كثيراً على تركيا، فالمساعدات المالية المقدّمة لتركيا من الاتحاد الأوروبي لا تتجاوز 176 مليار دولار، إضافة إلى أنّ فكرة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي لم تعد هاجساً لدى الأتراك كما في السابق.

اغتيال نائب القنصل التركي
أعلنت وزارة الخارجية التركية، عن مقتل أحد موظفي قنصليتها في مدينة أربيل العراقية، جراء هجوم مسلح أثناء تواجده خارج مبنى القنصلية، وكان حزب العمال الكردستاني قد نفى مسؤوليته عن العملية، وما زالت التحقيقات جارية. ولكن بالنظر إلى عمق القضية يمكن

لم تهدأ الأحداث في الساحة التركية منذ محاولة الانقلاب العسكري التي جرت في مثل هذه الأيام قبل حوالي ثلاث سنوات، فهذا البلد الإقليمي الذي بقي لمدّة طويلة يسيّر بمشينة الولايات المتحدة الأمريكية، ينفّض عن نفسه اليوم عبار سنواتٍ من التبعية، ويمرّد في وجه من كان في زمن ما شرطي العالم الأوحّد.

رنا مقداد

الولايات المتحدة إرسال فريق فني من حلف الأطلسي لإثبات هذه الحجة، إلا أنّ واشنطن رفضت ذلك، فما كان من الطرف التركي إلا أن يستنكر هذا التصرف وحيد الجانب، والذي سيلحق ضرراً كبيراً بين البلدين وفق ما عبّر عنه أحد المسؤولين الأتراك.

ولعلّ أكثر ما يقض مضجع الولايات المتحدة في قصة الـ«S400» هو قدرة تركيا على الاستقلال العسكري عن حلف الناتو، عبر التصنيع المحلي من جهة وعدم الاعتماد على الغرب من جهة ثانية، وهو ما يعني فقدان الولايات المتحدة واحدة من أكثر اليات التبعية لديها، وهي: القدرة على اختراع التكنولوجيا وخاصة العسكرية، فقد تعدّدت المصادر وتأمّنت البدائل، ولم تعد هي وحدها المعنية بإنتاج أسلحة بتقنيات عالية، بل أصبحت في تنافس عال مع واحدة من أكثر الدول الصاعدة تقدماً بالمعنى العسكري والسياسي.

قبرص والعقوبات الأوروبية

تعاني الجزيرة القبرصية منذ العام 1974 من الانقسام بين شطرين، وهما ما يسمى بـ«جمهورية شمال قبرص» التي تقطنها أغلبية تركية، و«جمهورية قبرص» المعترف بها دولياً والتي تقطنها أغلبية يونانية. المشكلة بين تركيا وقبرص بدأت عندما أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن نية بلاده الاستمرار في أعمال التنقيب عن الغاز في شرقي المتوسط، معتبراً أنّ أبناء جلدته في شمال

فالساحة التركية اليوم تعيش مجموعة من الأحداث المركبة التي تتسارع وتيرتها بشكل ملحوظ يوماً بعد يوم، فمن صفقة الـ«S400» إلى المشاكل العالقة بين تركيا وجزيرة قبرص، إلى حادثة اغتيال نائب القنصل التركي في شمال العراق، وغيرها من الأحداث والتبعات التي تشعل الملف التركي اليوم، وتجعله على قائمة الملفات الأكثر سخونة، فما الذي يحصل في تركيا؟

«S400» أم «F-35»؟

كان على تركيا في وقت من الأوقات أن تختار بين أحد هذين الخيارين، فإما منظومة الـ«S400» الروسية أو طائرات الـ«F-35» الأمريكية، وقد اختارت تركيا الأولى على الرغم من التهديدات الكثيرة التي طالتها من الولايات المتحدة الأمريكية جراء هذا القرار، واليوم وبعد وصول أجزاء من منظومة الـ«S400» إلى الأراضي التركية، بدأت الولايات المتحدة بالفعل بتنفيذ وعودها، حيث قامت بتجميد المساهمة التركية في صناعة المقاتلة «F-35» ساعة إلى إلغاء الدور التركي كلياً بحلول شهر آذار المقبل.

الحجة التي تلتفت الولايات المتحدة خلفها في سلوكها هذا، هي: أنّ وجود منظومة الـ«S400» قد يمكن الطرف الروسي من سرقة معلومات عن المقاتلة «F-35» وكشف أسرارها، علماً أنّ تركيا كانت قد طلبت من

الاستدارة
التركية باتجاه
الشرق- والتي
بدأت فعلياً
منذ الانقلاب
العسكري
التركي
واستمرت
صعوداً حتى
اللحظة-
تضرب على
العصب
الأمريكي
وتجعله يسيّر
في طريق
العقوبات

أين تبخر التصعيد الفنزويلي؟



جلس وفدا حكومة الرئيس نيكولاس مادورو والمعارضة الفنزويليين يوم الخميس الماضي على طاولة الحوار في بربادوس لحل الأزمة السياسية في البلاد. بالتوازي مع انخفاض ملحوظ للتصعيد الإعلامي في نار الأزمة الفنزويلية.

■ ايمن ياسين

محدثات الفنزويليين

أعلن الوفدان وبعد أربعة أيام من المناقشات في الجزيرة الكاريبية، إحراز تقدم في محادثتهما وأشار كلا الطرفين في بيانين منفصلين إلى أن المفاوضات مستمرة، دون تحديد ما إذا كانت جلسة التفاوض الحالية قد انتهت. وتعهد الطرفان أن يبقيا على سرية مضمون هذه المفاوضات التي تجرى بوساطة النرويج.

وفي وقت سابق من الخميس، أعلنت وزارة الخارجية النرويجية أن الجانبين يواصلان المفاوضات التي بدأت في أواسل في مايو الماضي بطريقة مستمرة ونشطة. وقالت الوزارة النرويجية: نحن نشدد على ضرورة أن يتوخى الطرفان أقصى درجات الحذر في تعليقاتهما وبياناتهما بشأن المفاوضات وفقاً للقواعد المقررة.

وكتب وزير الاتصالات الفنزويلي خورخي رودريغيز عضو وفد الحكومة على حسابه في تويتر: «نحن نواصل الحوار، ونؤكد احترامنا الكامل للقواعد المقررة ونحث الجميع على حماية هذا الجهد التفاوضي بين الفنزويليين». من جهته، كتب النائب ستالين غونزاليس ممثل المعارضة: نحن نؤيد رسالة حكومة النرويج. نواصل التقدم للبحث عن خاتمة لمعاناة شعبنا واختيار مستقبلنا بحرية، بينما هدد الاتحاد الأوروبي الداعم للمعارضة الفنزويلية بفرض عقوبات جديدة على فنزويلا إذا لم تؤد المفاوضات الحالية إلى نتيجة ملموسة.

مسير فنزويلا يقرر في بربادوس

تحت العنوان أعلاه، كتب فلاديمير دوبرينين، في «فزغلياد»، حول بواد اتفاق بين الحكومة والمعارضة الفنزويلية على خطوات نحو حل الأزمة، وتراجع خيار الحسم العسكري. وجاء في المقال:

عقدت مفاوضات، الأسبوع الفائت، بين الحكومة والمعارضة الفنزويلية بوساطة نرويجية. ولكن، لم يكشف للصحافة رسمياً عن اجتماع ممثلي الجانبين في أرض محايدة، هي جزيرة بربادوس، إلا أمس، مع أن المفاوضات بدأت منذ الاثنين الماضي واستمرت في سرية تامة تقريباً.

وبدأ الحديث الجدي عن الحاجة إلى تسوية الأزمة في فنزويلا من خلال المفاوضات، في أيار الماضي، عندما تبين أن الوضع وصل في البلاد إلى طريق مسدود: فغوايدو حتى مع الدعم الأمريكي لا يملك القدرة على إسقاط الحكومة، التي تعتمد على الجيش، إلا أنها عاجزة عن هزيمة المعارضة بالقوة.

وكانت النرويج، التي تعدت خبرتها في تحقيق الهدوء في أمريكا اللاتينية، قد عرضت وساطتها. فعقد الاجتماع الأول بين مندوبي الطرفين، في أواسل، في شهر أيار. وأعلن الطرفان، حينها، عن الفشل في الوصول إلى أية نتيجة في ذلك اللقاء. ثم جاءت مفاوضات بربادوس لتظهر أن حل الأزمة في فنزويلا ممكن. فقد تقاطعت آراء المشاركين في الاجتماع على ضرورة إجراء انتخابات رئاسية ومواصلة التفاوض على مستوى الوسطاء، من أجل وضع النقاط على الحروف.

لكن ما نُشر في الصحافة عن نتائج المفاوضات لم يكن له الصدى المتوقع. فلم تكن تغريدات الرئيس الأمريكي نارية، وأعضاء مظلمة الدول الأمريكية الذين تداولوا حتى اللحظة الأخيرة في إمكانية إسقاط النظام في فنزويلا

بمساعدة التدخل الخارجي بدوا، أكثر ضيقاً للنفس. أما في موسكو، فتتم تقييم اجتماع بربادوس بشكل إيجابي، مع التشديد على أنه يدل على استعداد الرئيس مادورو للدخول في حوار مع المعارضة.

ردة فعل المجتمع الدولي المتحفظة هذه، لا تعني الوصول إلى حل يناسب الجميع، إنما تدل على أن العالم قرر عدم التسرع في صياغة استنتاجات. على الأرجح، بينما قال آخرون: إن الغيلان سيعود مرة أخرى.

موقف الخارجية الروسية

روسيا واثقة من قدرة كاراكاس على مواجهة التدخلات الخارجية، وأعلن نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريباكوف: أن موسكو واثقة من قدرة السلطات الفنزويلية المنتخبة بقيادة نيكولاس مادورو، على التغلب على الصعوبات والتدخلات الخارجية. كما أنها واثقة من أن الشراكة الاستراتيجية بين موسكو وكاراكاس لن تتغير.

وقال الدبلوماسي الروسي للصحفيين على هامش الاجتماع الوزاري لمكتب تنسيق حركة عدم الانحياز في كاراكاس: في ظل وجود قوى معادية تحاول فرض حلول للشؤون الداخلية لفنزويلا، أظهر هذا الحدث درجة تضامن كبيرة في البلاد. من جانبنا، حاولنا تأكيد أن الشراكة الاستراتيجية بين روسيا وفنزويلا لم ولن تتغير. نحن نعتقد اعتقاداً راسخاً بأن السلطات الشرعية بقيادة مادورو قادرة على مواجهة الصعوبات.

وبدأت في فنزويلا منذ 21 كانون الثاني الماضي احتجاجات مدعومة من الخارج ضد الرئيس مادورو بعد فترة قصيرة من أدائه اليمين الدستورية. واستغل رئيس الجمعية الوطنية الخاضعة لسيطرة المعارضة خوان غوايدو هذه الاحتجاجات لينصب نفسه رئيساً للبلاد. واعترف

عدد من الدول الغربية على رأسها الولايات المتحدة بغوايدو رئيساً مؤقتاً ودعمت روسيا والصين وتركيا وعدد من الدول مادورو رئيساً شرعياً لفنزويلا.

اجتماع دول عدم الانحياز في كاراكاس

انطلق يوم السبت الاجتماع الوزاري لدول حركة عدم الانحياز في العاصمة الفنزويلية كاراكاس، والذي سيستمر لمدة ثلاثة أيام. ويجري نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريباكوف لقاءات على هامش الاجتماع مع نائبة الرئيس الفنزويلي ديلسي رودريغيز، ووزير الخارجية الفنزويلي خورخي أرياسا، ومسؤولين آخرين، لبحث جوانب التعاون الثنائي، وموضوع الحوار بين الحكومة والمعارضة في فنزويلا.

وقال ريباكوف للصحفيين قبل توجهه إلى فنزويلا: إن جدول زيارته يشمل «اتصالات على جميع المستويات، بما في ذلك على مستوى القيادة»، فضلاً عن لقاءات مع المشاركين في الاجتماع الوزاري لمكتب تنسيق حركة عدم الانحياز. وبدأت أعمال الاجتماع السبت بحضور الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، تحت شعار «الترويج للسلام وترسيخه عبر احترام القانون الدولي».

شدد وزير الخارجية الفنزويلي خورخي أرياسا، في كلمة افتتاحية، على أهمية الاجتماع، مشيراً إلى أن بلاده وكوبا وإيران وسورية ونياراغوا وكوريا الشمالية، هي ضحية للتدخلات الخارجية المتبعة من قبل أجناب يسعون إلى تغيير الأنظمة وتبديلها بحكومات تخدم مصالحهم. يُذكر أن حركة عدم الانحياز تضم الآن 120 دولة، وتحظى 17 دولة و10 منظمات دولية بصفة مراقب بالحركة.

بدا الحديث الجدي عن الحاجة إلى تسوية الأزمة في فنزويلا من خلال المفاوضات في أيار الماضي عندما تبين أن الوضع وصل في البلاد إلى طريق مسدود

الصورة عالمياً



• فتحت مراكز الاقتراع في أوكرانيا أمام الناخبين للتصويت في الانتخابات النيابية المبكرة، ويفقد عدد الناخبين نحو 34 مليون شخص، وسيحرم من الاقتراع من هم في دونباس، والمقيمون في الأراضي الروسية.



• قوات المظليين الروسية تنسّم منظومات صواريخ مضادة للدبابات توجه ليزيراً، حيث بدأت إحدى الوحدات في لواء المظليين في مقاطعة فولغوغراد تنسّم منظومات «كورنيت» الحديثة الموجهة ليزيراً وتتزوّد بأجهزة الرؤية الليلية.



• خلافاً لتصريحات الغرب نحو تركيا، دعا رئيس الوزراء اليوناني إلى تعاون معها يصب في صالح البلدين، وقال: إن حكومته عازمة على البقاء بعيداً عن التصريحات الغاضبة، والتحرك بتعاون ودي يرتكز إلى القانون الدولي.



• قبل أيام من انتخاب رئيس جديد لحكومة بريطانيا، جدد الرئيس الأمريكي تدخله حيث وجه دونالد ترامب انتقادات لرئيسة الوزراء المنتهية ولايتها تيريزا ماي، وأبدى دعمه لبوريس جونسون، أحد المرشحين لخلافها.



• انتقدت كوريا الديمقراطية بشدة اليابان بعد فرضها قيوداً على بعض صادراتها بسبب خلاف دبلوماسي قديم، واصفةً إياها بأنها «تحاول تدمير الحركة باتجاه السلام عبر الضغط على كوريا الجنوبية من خلال هذه القيود».



• أعلن نائب رئيس الوزراء الروسي: أن الصناعة الحربية الوطنية تبدأ العام المقبل بتسليم جيش بلاده منظومات «س-500»، مؤكداً أن مكونات المنظومة قد خضعت للاختبارات وتكللت كافة الإطلاقات الصاروخية بالنجاح.

مسلسل مضيق هرمز، أي إنتاج هذا؟



يستمر مسلسل التصعيد البحري في الخليج العربي ومضيق هرمز حيث تتوالى الحوادث والمستجدات بالظهور بشكل شبه يومي، كان أبرزها في الأسبوع الماضي ما قيل من «إسقاط الأميركيين لدرون إيرانية» واحتجاز الإيرانيين لناقلة نفط بريطانية جديدة.

■ ملاذ سعد

يبدو أن واشنطن وحلفاءها في أوروبا والخليج العربي قد جعلوا من مضيق هرمز هدفاً ذا أولوية بمحاولة لخنقه كمر بحري ونقطة يجري الضغط على إيران من خلالها بغاية التصعيد لإضعاف شروطها بالاتفاق النووي، وللحد من نشاطها الاقتصادي ومنه النفط تحديداً... إلا أن النتائج لكل هذه الإجراءات لا تسير لمصلحة صانعيها الغربيين، على العكس، حيث يضعف موقعهم بمقابل تقدم لإيران نفسها.

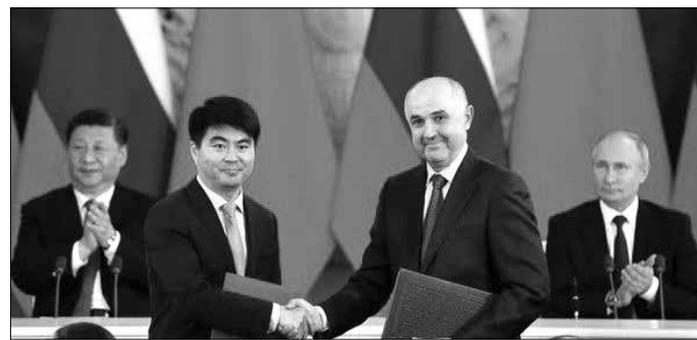
«خطأ راكور» قد تكون الطائرة أمريكية؟

بتمثيلية فيما يبدو للرد على إسقاط إيران لطائرة مسيرة أمريكية قبل أسبوعين، ادعى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، دونالد ترامب، إسقاط بحريته في الخليج العربي قرب مضيق هرمز لطائرة مسيرة

إيرانية يوم الخميس، الأمر الذي نفته الخارجية الإيرانية تماماً معلنة عدم فقدانها أي من طائراتها في هذا اليوم، وأصدرت تسجيل فيديو عن طائراتها يثبت عودتها إلى قاعدتها بسلام ليشكل دليلاً عن صحة قولهم بمقابل غياب أي دليل من الطرف الأمريكي، بل وسخر الإيرانيون من واشنطن حينما قال عباس عراقجي المساعد السياسي لوزير الخارجية الإيراني: «نحن قلقون من أن تكون سفينة «بوكسر» الأمريكية قد أسقطت طائرة مسيرة أمريكية بالخطأ». لتوضع واشنطن بموقع حرج جداً على الأقل وفي الحد الأدنى، إعلامياً وسياسياً.

حبكة ضعيفة

أما فيما يتعلق بمضيق هرمز نفسه، وتدخل بريطانيا الأخير في التوتير والتصعيد هناك، ادعت لندن احتجاز إيران «لناقلتي نفط» في المضيق، متباكية بذلك على «حرية وأمن الملاحة والتجارة» في المضيق، كما يقال في اللغة الشعبية



تعاون نووي أيضاً

ضمن عنوان التعاون الواسع الذي يسم العلاقات الروسية الصينية اليوم، ينفجر التعاون النووي كجزء أساسي أيضاً من هذه العلاقات، حيث قامت شركة «تفيل» التابعة لمؤسسة «روس أتوم» الروسية للطاقة الذرية، بتزويد مفاعل الصين التجريبي السريع «CFR» بشحنة من الوقود اللازم، ويتم بالتزامن مع مشروع المفاعل السريع هذا، تشييد مفاعل سريع ثان «CFR-600» باستطاعة 600 ميغاواط في مقاطعة فوجيان جنوب شرق الصين، وقد دخل عقد تزويد الوقود النووي الخاص به حيز التنفيذ مطلع 2019.

العقوبات تزيد العزلة

إن القول: إن العقوبات الأمريكية لم تأت بشيء ولم تحقق أية نتائج هو قول خاطئ،

«هاواي» تتجه شرقاً

تعاون روسي صيني رغم وعود التهذئة الأمريكية على الرغم من تعهد الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» برفع بعض القيود عن مبيعات التكنولوجيا الأمريكية للشركة الصينية «هاواي» في أعقاب قمة العشرين، إلا أن جسور الثقة المهترئة أصلاً بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية بدأت تنهار شيئاً فشيئاً، فالحرب التجارية بين البلدين حتى وإن هدأت بين فترة وأخرى، إلا أنها مستمرة بحكم الظرف الموضوعي الذي تمر به الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، فهي مضطرة في ظل سعيها إلى تنظيم تراجعها إلى السير بمنطق العقوبات إلى الحد الأقصى، وخصوصاً على البلدان التي تشكل خطراً كبيراً عليها سواء بالمعنى العسكري-السياسي «إيران» أو بالمعنى الاقتصادي «الصين»، فالصينيون اليوم لديهم إمكانية عالية للسيطرة على سوق الجيل الخامس-الذي لا تملكه الولايات المتحدة-وعلى سوق التكنولوجيا عموماً، وبالتالي فإن هذه العقوبات ستصعب التعامل مع شركة «هاواي» من قبل باقي البلدان والشركات في العالم، وهذا ما تريده الولايات المتحدة، ولكن كالعادة: البدائل موجودة دائماً لدى البلدان الصاعدة.

أعلنت شركة الهواتف الخلوية «هاواي» عن إجرائها مفاوضات مع العديد من شركات التكنولوجيا الروسية، وذلك من أجل إنشاء مشاريع مشتركة واستخدام تكنولوجياها، مما سيساهم في زيادة مبيعات الشركة الصينية في السوق الروسية، إضافة إلى ذلك فإن الشركة استبدلت نظام تشغيل «أندرويد» بنظام خاص بها يدعى «هونغ ميغ»، وقد أكد رئيس الشركة بأن هذا النظام بات أسرع من «أندرويد» و«مالك أو إس».

إعادة الإعمار...



يمكنها ذلك. لا تظنّ الدول الأوروبية بأنّ الحكومة السورية قادرة على تزويد مواطنيها بالحماية وحقوق الإنسان الأساسية- ومن بينهم اللاجئين- سواء من نفسها أو من آثار الحرب الجارية. تتبّط هذه النظرة التشاؤمية الجانب الأوروبي عن الانخراط بشكل أعمق في سورية كطريقة لحلّ مشاكل الهجرة التي تواجهها في داخلها. بينما على الجانب الروسي، فالنظرة إلى مسألة المهاجرين أكثر تفاؤلاً. ترى روسيا بأنّ عودة اللاجئين ممكنة وأنها ستسرع عملية إعادة الإعمار في سورية. كما ترى روسيا بأنّ شتات السوريين يمكن ويجب أن يخربطوا في عملية إعادة الإعمار. علاوة على ذلك، موسكو متيقنة من أنّها بالتعاون مع شركائها يمكنها أن تمنح ضمانات للعائدين من الألا تتّم محاكمتهم أو سجنهم من قبل الحكومة. الفوارق بين الرؤى الأوروبية والروسية تستدعي نقاشاً يركّز على المطلوب تنفيذ على الأرض لحماية اللاجئين العائدين من آفة إساءة أو محاكمة محتملة. ويمكن لإيجابيات وسلبات التجربة الموجودة في الأجزاء الجنوبية- الغربية من سورية أن تزودنا ببيانات تجريبية قيمة جداً لإتمام مثل هذا النقاش.

رابعاً، العقوبات:

يبدو بأنّ أوروبا لديها إيمان بقوة العقوبات الاقتصادية وقدرتها على تغيير سلوك النظام في دمشق، فبرأيهم كلما زادت الضغوط على النظام نتج عنها إطاعته للمسائل التي تهم أوروبا. لكن من جهة أخرى، فالعقوبات الاقتصادية لا تسمح للشركات الأوروبية بإجراء الأعمال مع الحكومة السورية، وهذا يحرم أوروبا من ميزة محتملة. تؤيد روسيا رفع العقوبات عن سورية لأنها من وجهة نظرها لا تمسّ بالخبز السورية الحاكمة، وتؤثر فقط في الأشخاص العاديين الذين يحملون عبء العقوبات الغربية. علاوة عن ذلك، فروسيا ترى بأنّ واقع العقوبات يساعد في تعزيز الدعم الذي يتلقاه النظام الحالي، على الأقل على مستوى مجتمع الأعمال السوري. كما تعلم موسكو بأنّ النظام لن

سورية يشرك فيه اللاعبون الأساسيون في الشرق الأوسط، مثل: الإمارات وتركيا وإيران والسعودية. كما أنّ الصين وروسيا نفسها تعتبران مانحتين محتملتين، وهو الأمر الواضح في سورية للعيان.

ثانياً، الانتقال السياسي:

تعتقد الدول الغربية أيضاً بأنّه حال عدم حصول تغييرات جذرية في النظام السياسي، ستبقى سورية بلداً غير مستقر ولن تنتهي الحرب، فهذه الدول ترى بأنّ الحكومة نفسها سبب رئيس وأصلي لنشوب النزاع. يعني هذا بأنّ أثر أية جهود إعادة إعمار في سورية ستكون محدودة طالما لم تجر تغييرات في الكيفية التي تحكّم فيها سورية. لهذا فشبهة الأوروبيين ليست مفتوحة للتفاوض على برامج لإعادة الإعمار مع دمشق، خشية أن يعزز هذا الأمر من قواعد الحكم الحالي. يقول الأوروبيون: بأنّ الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تجعل النظام الحالي «يخسر التصرف» هو التدخل الروسي لصالح الانتقال السياسي والمصالحة، لكن مدى التأثير الإيجابي لروسيا على دمشق ليس واضحاً للعديد من الأوروبيين. فعلى النقيض، تعتقد روسيا بأنّ على أوروبا أن تعيد النظر بشأن التعامل مع الحكومة السورية، وأن تتواصل مع دمشق بشكل مباشر، إن هي أرادت أن تشهد تغييراً سياسياً في سورية. إنّ الأساس الذي تتشكل حوله السياسة الروسية هو عدم التدخل في شؤون الأمم الأخرى الداخلية. وتنطلق روسيا من الافتراض الواضح بأنّ إدماج دمشق بشكل أكبر سيعطي المجتمع الدولي المزيد من التأثير على التطور السياسي السوري، وهو تطور حتمي لا مفرّ منه. الموضوع الذي يحتمل أن يصبح جزءاً من النقاشات بين الخبراء الروس والأوروبيين هو فرص وقيود التطور السياسي للنظام الحالي في دمشق.

ثالثاً، اللاجئين:

يرى الكثيرون في أوروبا، بأنّ اللاجئين لن يعودوا إلى سورية في المستقبل القريب، وأنّ أوروبا لن تجبرهم على المغادرة ولا

نشر «مجلس العلاقات الدولية الروسي RIAC» تقريراً يتحدث عن إعادة الإعمار في سورية، وعن الموقفين المتضادين وشبه المتضادين منهما بين روسيا وأوروبا. هذا التقرير الموجه بشكل رئيس للجمهور غير الروسي، يحمل في طياته نقاط وتفصيل الرؤية الروسية لإعادة الإعمار في سورية، ويوصف أماكن تناقضه مع النظرة الأوروبية. ويحاول التقرير كذلك تسليط الضوء على نقاط التشابه بين الموقف الروسي والأوروبي الذي يمكن أن يتقارب في المستقبل بهذا الخصوص. نتطرق تالياً لمختصر عن هذا التقرير.

■ تقرير: مجلس العلاقات الدولية الروسي تصريح: عروة درويش

البلا، ويتضمن ذلك إعادة الإعمار التالية للحرب.

إنّ أي برنامج إعادة إعمار يجب أن يأخذ في حسابه بذل جهد مركز لإعادة اللاجئين السوريين إلى وطنهم. هؤلاء اللاجئين لا يجب أن يعتبروا مشكلة يجب حلّها وحسب، بل أيضاً مصدراً هاماً لاحتاجه سورية لتحقيق عملية تحول ناجحة فيها. تريد روسيا أن تعيد اللاجئين إلى سورية أكثر ممّا تريد الحكومة الحالية، حيث لا ترى هذه الحكومة المنافع في عودتهم.

ملخص الاختلافات:

هناك الكثير من الاختلافات بين الموقف الروسي والموقف الغربي والأوروبي تحديداً حيال إعادة الإعمار في سورية، وكيفية القيام به. دعونا نلخص بعض أهم نقاط الخلاف هذه:

أولاً، التمويل:

يبدو بأنّ الدول الغربية تعتقد بأنّه دون مشاركة نشطة من الأوروبيين في التمويل، لن تكون روسيا قادرة على إعادة الإعمار في سورية لكونها غير قادرة على تقديم رأس المال والتكنولوجيا المتقدمة التي يحتاجها المشروع السوري. تشكك روسيا بأنّ الاتحاد الأوروبي راغب وقادر في جمع تمويل كبير من أجل سورية، أخذاً بالاعتبار وجود احتياجات وأولويات متنوعة أشد أهمية في أوروبا. علاوة على ذلك ورغم أنّ التمويل الأوروبي مرغوب بشكل كبير، فليست أوروبا هي مصدر التمويل الوحيد من أجل إعادة الإعمار. ترى موسكو بأنّ السيناريو الأكثر ملائمة لإعادة الإعمار في

تبقى مسألة إعادة إعمار سورية فيما بعد النزاع مكوّناً هاماً وحاسماً في جميع الخطط لتحويل سورية إلى مكان مستقر وأمن وسالم. لن يكون هناك أي استقرار في البلاد، ناهيك عن الرخاء، دون تحقيق هذا الهدف. لا أحد، لا في روسيا ولا في الغرب، يشكّ في الارتباط الواضح بين النمو والأمن في سورية، أو في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كاملة. لكنّ وكما يقال، يقبع الشيطان في التفاصيل. إلى أي مدى يمكن البدء بخطوات جدية اقتصادية واجتماعية في سورية دون المساس بأساسيات النظام السياسي الحالي في دمشق؟ من سيقوم بتمويل إعادة الإعمار ومن سيديره؟ ما هي المؤشرات الرئيسية التي سيتم اعتمادها لقياس فشل أو نجاح جهود إعادة الإعمار؟

هناك توافق واسع على أنّ سورية بحاجة ماسة لإصلاحات اجتماعية واقتصادية، وأنّ البلاد أيضاً بحاجة حكومة فاعلة يمكنها تزويد مواطنيها بالخدمات الرئيسية. الإصلاحات التي تقوم بها دمشق اليوم هي في حقيقة الأمر لا فاعلة ولا كافية. دون تغييرات ملموسة في الوضع الاقتصادي- الاجتماعي، سيستمر الناس بمغادرة سورية حتّى لو انتهى الصراع العسكري أو تمّ قمعها. لا معنى للبدء بإعادة إعمار سورية إن بقي النظام السياسي الحالي وأجهزته على ما هم دون إصلاح. وعليه فإنّ عملية إصلاح إدارية واسعة هي شرط مسبق حتمي لا فرار منه من أجل أي تحول اقتصادي واجتماعي في

موسكو متيقنة
من أنّها بالتعاون
مع شركائها
يمكنها أن تمنح
ضمانات للعائدين
من الألا تتّم
محاكمتهم أو
سجنهم من قبل
الحكومة

والتجاذب الروسي الأوروبي

السورية، لكن الاتفاق الذي توصلت إليه مع تركيا في سوتشي عام 2018 يشير لأن روسيا تتمتع العلاقة مع تركيا أكثر من رغبتها بدعم أعمى لاستعادة الدولة السورية لهذه المنطقة.

يشير سلوك تركيا إلى أنها تفضل التعامل مع إدلب كما فعلت مع عفرين ودرع الفرات: أي: تحويلها إلى مكان واقع تحت تأثيرها يقترب أكثر فأكثر إلى أنقرة مبتعداً عن دمشق لاستخدامها كدشمة تفاوض قوية. يجعل هذا روسيا تختار البدء بعملية حذرة من التفاهات مع أنقرة، مقسمة على خطوات صغيرة، تسمح بمجموعها بعودة إدلب إلى السيطرة السورية. هي بهذا تحافظ على توازن علاقاتها في المنطقة وتمنع حدوث طوفان من اللاجئين في حال القيام أو السماح بالقيام بعملية عسكرية، خاصة وأن هؤلاء اللاجئين سيمتزج معهم الجهاديون المهزومون. ورغم ذلك فليس من المعروف كيف ستحل روسيا مسألة هيئة تحرير الشام التابعة للقاعدة، والتي ليس من المحتمل أن تقبل بالمصالحة.

يمكن لهذه التطورات أن تحمل أوروبا التي تخشى من موجة نزوح وهجرة كبيرة أخرى، على أن تقبل بالدخول في خطط لإعادة إعمار إدلب إن لم تسمح روسيا بالسيطرة عليها بالطرق العسكرية. وهذا بحد ذاته قد يكون فاتحة للاتفاق بين أوروبا وروسيا على المزيد من النقاط في سورية ما بعد الحرب.

الأساس الأقوى للتعاون:

تعلن روسيا لرأس المال الأوروبي عن استعدادها لتسهيل مشاركته في سورية وفي بقية المنطقة إن أخذ باعتباره مصالح دمشق وموسكو. إن إطلاق عملية إسطنبول برعاية روسيا وتركيا وفرنسا وألمانيا هي دليل أكثر من كاف على هذا. علاوة على ذلك فإن إيران تنظر إلى منصة إسطنبول الرباعية بأنها ناعمة، لكون طهران لرؤية الأموال والتأثير الأوروبي في سورية أكثر من ميلها لميلتها من الخليج العربي.

إن ألمانيا وفرنسا مهتمتان باستقرار سورية بمثل اهتمام روسيا وتركيا. والذي سيعزز هذا الاهتمام أكثر فأكثر هو الخشية من سياق تتحول فيه المنطقة أو أجزاء منها إلى أماكن لتفريخ الجهاديين والإرهابيين من جديد. في هذه الأثناء لن تبقى روسيا بانتظار الأوروبيين، بل ستسعى باستمرار للبدائل من أجل إعادة إعمار سورية، وتتكلم هنا تحديداً عن الصين والهند. ولهذا على أوروبا أن تتقلب بسرعة على الولايات المتحدة، إن كانت ترغب بالاستفادة من الميزات الروسية في المنطقة.

مجلس الشؤون الدولية الروسي «RIAC» - هو مؤسسة فكرية أكاديمية ودبلوماسية غير هادفة للربح أنشئت بموجب المرسوم الرئاسي الصادر في 2 شباط 2010. مؤسسو مركز RIAC هم وزارة خارجية الاتحاد الروسي ووزارة التعليم والعلوم والأكاديمية الروسية للعلوم والاتحاد الروسي للصناعات ورجال الأعمال ووكالة الأنباء الروسية إنترفاكس.

تهدف أنشطة RIAC إلى تعزيز السلام والصداقة والتضامن بين الشعوب ومنع النزاعات الدولية وتعزيز حل النزاعات وتسوية الأزمات. مهمة RIAC هي تسهيل الاندماج السلمي لروسيا في المجتمع العالمي، جزئياً من خلال تعاون أكبر بين المؤسسات العلمية الروسية ومراكز الفكر والعلماء الأجانب في القضايا الدولية الكبرى.



الشرق الأوسط وما بعدها، وبالتالي تمنع عدوى تغيير الأنظمة الذي تقوده الولايات المتحدة. ترى موسكو وهي التي تفرزها الثورات الملونة التي قامت وتقوم عند أبوابها بأن الولايات المتحدة تزعم استقرار منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عبر تمويل ما يسمى بلاعب المجتمع المدني، وهذا ما تعتبره موسكو تهديداً لا يمكن التسامح معه لمصالحها وأمنها القومي. إن الأنظمة العربية ما قبل 2011 كانت جميعها موالية للغرب «حتى النظام في سورية الذي شارك في التحالف لتحرير الكويت عام 1990»، ولكنها رغم ذلك كانت قادرة على إبقاء الجهاديين تحت السيطرة وهذا الأمر بالتحديد يجعل روسيا مهتمة بالانتقالات الناعمة والإصلاحات لا بتغيير الأنظمة.

لقد كان قرار الأمم المتحدة الذي حوّل الناتو بالرئيس الأوكراني فيكتور يانكوفيتش في عام 2014، نقطتا تحول في السياسات الروسية. وعلى أساس نتائج هذين العملين تدخلت روسيا في سورية، واستخدمت قبلها الفيتو في مجلس الأمن لمنع حدوث تدخل عسكري مشابه. لقد كسرت موسكو بتدخلها في سورية سلسلة التدمير والفوضى بمنعها البلاد من التحول إلى ليبيا جديدة بحيث تكون مرتعاً غير قابل للتحكم به للجهاديين الذين يتحركون في الفضاء المحيط بها. إن عدم مساعدة الولايات المتحدة لحلفائها السابقين سواء أثناء حكم إدارة أوباما المترددة، أو إدارة ترامب التي لا يمكن توقع خطواتها، جعل من روسيا وجهة دبلوماسية لازمة للأنظمة العربية القائمة، أو التي تحاول إعادة السيطرة على بلدانها التي تزعمت سيطرتها فيها.

ثالثاً، التوازن بين القوى:

إن الاختبار الحقيقي الجدي الأول الذي على روسيا التعامل معه في التأثير على التحول السياسي في سورية، وإظهار النمط السياسي الذي يندرج ضمن رؤيتها، قد يكون في إدلب. أوضحت موسكو بشكل قاطع بأنها ترغب برؤية إدلب تعود إلى سيطرة الدولة

المصغرة» حول سورية، بينما يقترح البعض الآخر إدخال الولايات المتحدة إلى عملية إسطنبول. إن الموقف الروسي العام، هو أنه يجب أخذ جميع منصات التفاوض بعين الاعتبار بشرط عدم ترك أي لاعب رئيس خارجها، وذلك يشمل إيران. يجب أن يكون البعد الإيراني محل نقاش هام أيضاً في مسار المناقشات بين الخبراء الروس والأوروبيين.

جدلية المصالح الروسية:

أولاً، الوجود العسكري: هدف التدخل العسكري الروسي في أيلول 2015 في سورية لإنقاذ الدولة السورية بسبب الخسائر الكبرى في المناطق التي تسيطر عليها، واستنزاف قوات الأمن فيها بسبب الفارين والقتلى. وقد نجحت روسيا بهدفها الذي كان محدوداً منذ البدء بسبب ذكياتها السيئة عن التدخل واسع النطاق في المستنقع الأفغاني في الثمانينات. تريد روسيا اليوم أن تعيد الدولة السورية إلى النقطة التي تتمكن من خلالها أن تقلص وجودها العسكري هناك. لقد استفادت روسيا من حضورها العسكري لتعزيز وجودها في سوق الأسلحة في المنطقة، لكن استمرار النزاع ليس بأي شكل من مصلحة روسيا.

يرى الأوروبيون بأن روسيا تسعى لإطلاق عملية إصلاح سياسي في سورية تكون تحت سيطرتها التامة - ولو تمت عبر الأمم المتحدة - بحيث تتمكن روسيا من حصد جميع منافع وجودها العسكري دون أن تحصل تغييرات جذرية تخطر ببال النظام. لكن موسكو وعلى عكس الدول الغربية، لن تخفض وجودها وانخراطها حتى يتم تحقيق نتائج مستدامة. ترى موسكو بأن انسحاب الولايات المتحدة من الإقليم سيشكل فرصة لتحقيق الأهداف، على الأقل بمعنى «شروط القوى الناعمة».

ثانياً، السيطرة على الجهاديين:

يرى الأوروبيون بأن روسيا تريد تدعيم الأنظمة الاستبدادية الموجودة في الشرق الأوسط، وأن تنصب نفسها حليفاً لقوى

يتعاون مع أوروبا حتى رفع العقوبات على أقل تقدير. على الروس والأوروبيين أن يدخلوا في نقاش محدد حول تأثير العقوبات الدولية على القطاعات المختلفة من الاقتصاد السوري، وعلى الديناميكية السياسية في دمشق، وعلى ما تعنيه كلمة «العقوبات الذكية» في حالة سورية.

خامساً، الاعتراف الدولي:

لا تريد أوروبا أن توسع الاعتراف الدولي بشرعية النظام السوري. بالنسبة للكثير من الأوروبيين فإن سورية هي دولة قومية نصف فاشلة، وستبقى في هذا المكان حتى يأتي قادة شرعيون إلى الحكم في دمشق. تفضل أوروبا الاستمرار في عزل النظام، لأن ذلك برأيها سيسهم في استقرار المنطقة على المدى الطويل. ترفض روسيا هذه التقديرات. روسيا متفائلة بالوضع الدولي لدمشق، فهي ترى بأن سورية ستعود للانضمام إلى جامعة الدول العربية، وبأنها ستستعيد شيئاً فشيئاً الاعتراف الدولي على نطاق واسع. يرى الروس بأن الأهمية الرئيسية للاعتراف الدولي بالنظام السوري هي دفعه للتعاون بطريقة بناءة مع جيرانه، وخاصة المعنيين المباشرين بعملية أستانا وإسطنبول: أي تركيا وإيران. كما ترى روسيا أن إعادة العلاقات بين سورية ودول الخليج العربي ستكون كافية لإظهار أن حصار دمشق الدبلوماسي قد فشل. إن الاختلاف في المواقف بين الروس والأوروبيين يستدعي نقاشاً موسعاً بين الجانبين حول ترتيبات أمنية محتملة ومرغوبة تشمل كامل منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

سادساً، عمليات تدعيمية لا بديلة:

يكتّم الأوروبيون شكوكهم حول عملية أستانا، والتي يرونها محاولة روسية لإنشاء بديل عن صيغة جنيف التي تدعمها الأمم المتحدة. لكن روسيا ترى بأن عملية أستانا قد صُممت لتدعيم جميع منصات التفاوض الموجودة وهي لا تهدف لتحل محلها. بعض الأوروبيين يجادلون بأن الوقت قد حان لدمج عملية أستانا مع «المجموعة

لن تبقى روسيا بانتظار الأوروبيين بل ستسعى باستمرار للبدائل من أجل إعادة إعمار سورية، وتتكلم هنا تحديداً عن الصين والهند.

الأشكال الثقافية لمجتمع الجزيرة العربية في الجاهلية الأخيرة



تنعكس الخصائص المميّزة لكل شكل من أشكال الإنتاج الاجتماعي على الوعي الاجتماعي بخصائص تميّز الأخير، مشكّلةً بذلك الأشكال الثقافية المعرفية للمجتمعات خلال كل فترة تاريخية من مجرى تاريخها الطويل.

■ سلاف، محمد صالح

نُفّي في مقالنا اليوم بعض الضوء على بعض الأشكال الثقافية في فترة الجاهلية الأخيرة، على أنه ينبغي ملاحظة أن مصطلح الجاهلية لا يعني الجهل المعرفي لمجتمع الجزيرة العربية، وإنما يتعلق بسلوكيات وأخلاقيات سابقة على ظهور الإسلام خصّت ذلك العصر بتسميتها تلك:

-1-

لاحظ الباحثون الموضوعيون التطور العالي للمعالم الثقافية «اللغة والشعر والأمثال والخطابة والميثولوجيا...» المعبرة عن الوعي الاجتماعي لمجتمع الجزيرة العربية، الوريث للإنتاج الحضاري الثقافي في اليمن. غير أن ذلك لم يعن عدم التطابق بين الوعي الاجتماعي والقاعدة المادية للفترة التاريخية المحددة بالقرنين الخامس والسادس الميلادي. فالتطور ظل محصوراً في الأشكال الثقافية دون أن يمس المحتوى المطابق للواقع الاجتماعي للفترة تلك.

-2-

اللغة هي المحدد الأول والأولي للبناء الثقافي لاتصالها المباشر بحياة الإنسان الأفقية في مجتمعه، وبالتالي فهي لا تمتلك قوانين خاصة كتلك التي للأشكال الثقافية الأخرى. وهي حيادية تجاه الإيديولوجيا، بمعنى أنها أداة تعبير عن جميع الأشكال الثقافية والفكرية والعلاقات الفريدة في المجتمع في أية فترة تاريخية، وليس لها استقلال نسبي عن حياة البشر الواقعية، ولكنها تمتلك طاقة تعادل طاقة المجتمع الكامنة تاريخياً للتطور والتقسيم في ميادين النشاط الاجتماعي المختلفة، وعليه، إن البحث في الأشكال الثقافية لأي مجتمع في أية فترة تاريخية، يتطلب البحث في بنائها اللغوي وتطوره، وفي أصوله.

وهكذا، من غير المعقول أن تكون اللغة العربية ظهرت مكتوبة مع بدء التدوين في الإسلام خلال القرن الثاني للهجرة دون أن يكون لها جذور ضاربة في التاريخ العميق من التفاعلات والتأثيرات من بيئة ومحيط الجزيرة العربية. إذ عدا عن النصوص القرآنية الذائرة للعديد من الكلمات الدالة على الكتابة «المداد والصحف والقلم والسجل...»، فإنه من الثابت لدى الباحثين، أن عرب الجزيرة العربية عرفوا أبجديتين قبل الإسلام، أبجدية الجنوب «المسند» القديمة في اليمن، وأبجدية «النبط» المشتقة عن الآرامية في الشمال الغربي، بالإضافة إلى أبجديات أخرى «شود والصفوية...» مشتقة عنهما. كما عرفوا كتابات الحيرة والأنبار جنوب وغرب بلاد الرافدين. واستناداً إلى دراسات الباحثين لنقش العلا في يثرب 306 م، وللنقوش الشهيرة الخمسة في الشمال الغربي للجزيرة وتسلسل تواريخها ومتابعة نموها وتدرجها من النبطية الخاصة حتى استقلالها الكبير عنها «أم الجمال 250م - حُمارة 328م زبد 512م -

في النظر إلى الشعر الجاهلي ليس من ناحيته السكونية، وإنما الحركية التي تنظر إلى أنه لا يمكن أن يكون بلغ صورته الناضجة تلك دون تاريخ يتصل مباشرة بتاريخ مجتمعه، وأن تطوره - أي: الشعر - جاء مع تطور أدواته التعبيرية - اللغة.

● العوامل الدينية والسياسية في عصر الإسلام، والتي أدت إلى نظم الشعر، ونسبه إلى زمان ليس زمانه فعلاً. لكن اصطناع الشعر، لا يمكن أن يجري دون تلبّس زمنه وعلاقاته وأخلاقه وبناء المعرفة حول الطبيعة والإنسان. أي: أن حُل الشعر ينبغي أن يتفحص ظروفه التاريخية، بما تحمله من دلالات تتصل بالعلاقات والوعي الاجتماعي لذلك العصر. إضافةً إلى أنه لا يمكن أن يكون كل الشعر منحولاً

● تناقل الشعر بالمشافهة حتى القرنين الثاني والثالث الهجريين، مما أدى إلى تعرضه إلى الضياع، والتحريف. لكن تناقل الشعر، تمّ محمياً بالوزن والقافية، وعلى ذلك فإن التناقل الشفهي لا يمكن أن يكون له بالغ الأثر.

● غير أن أساس الشك الاستشراقي يتصل بنزع الشعر من قاعدته الاجتماعية، وجذوره فيها، وأبرز من قام بذلك الإنكليزي مرغيلوث. وهو شك يمكن نقضه بإعادة الارتباط بين الشعر وقاعدته تلك.

-4-

وأخيراً، مثلت الأمثال والخطابة والميثولوجيا معالم ثقافية إضافية لها دلالاتها التاريخية على درجة تطور الوعي الاجتماعي واتجاهه نحو التوحيد مع ظهور الحنيفية، بما يتطابق مع علاقات اجتماعية تتجه للتوحيد في الجزيرة العربية.

مكّل رفضها أيضاً. وقد برزت بدءاً من القدماء «ابن سلام - ابن هشام - أبو فرج الأصفهاني - المفضل الضبي...» قضية التشكيك في نسبة هذا الشعر إلى زمانه، رغم وجود الدلائل التاريخية على المواسم والأسواق الأدبية المرافقة للأعمال الدينية والتجارية. وفي كل الأحوال، فإن لهذا الشك أسبابه:

● أسباب موضوعية تتصل بجهلنا أعلاه بالمسار التاريخي لتطور لغة الشعر الجاهلي العربية. غير أن علماء اللغة في عصر الإسلام حرصوا على دراسة وإظهار الفوارق بين اللغتين خلال الزمنين، واهتموا بالتغيرات الجارية عليها. كما أن الباحثين، وضمن صفة «الثبات والاستقرار» المميّزة للمنتج الثقافي للأمة، وجدوا أن اللغة لم يصحبها فعلاً كبير الأثر خلال عصور الإسلام الأولى، وتكاد تقاليد الشعر التي نظم خلالها الفرزدق والجرير والأخطل قضاندهم، تتطابق مع تلك التي في عصر ما قبل الإسلام. فقد تداخلت اللغتان في المرحلتين التاريخيتين مع تداخل مراحلهما.

● التطرف في الصراع بين طرفين حديثين يطلقان «حقائق» مطلقة، أحدهما: ينزع عن الشعر الجاهلي زمانه بقصد التحرر من النزعات الدينية والقومية لإنتاج «معرفة موضوعية علمية»، ويلقيه برمته في زمن الإسلام، وهو يرفض بالتالي اعتبار الشعر وثيقة عن حال العرب في عصر ما قبل الإسلام، ويقتصر في بحثه على النصوص القرآنية والحديث للخروج برؤية عن علاقات الجاهلية. أما الطرف الآخر: فهو يتطرف بالنظر إلى جاهلية الشعر دون دراسة واستقصاء. غير أنه ظهر تيار ثالث موضوعي اتبع «النقد التاريخي والمقارنة الموضوعية»

يشكل الشعر الجاهلي الأثر الأقدم للغة العربية في عصر ما قبل الإسلام وأقدم وثيقة يمكن من خلالها البحث في العلاقات والوعي لمجتمع الجزيرة

حمران 568م - أم الجمال الثانية في القرن السادس الميلادي وجد أنه قريب إلى لغة القرآن». فإنه من الغالب أن عرب الحجاز استخدموا العربية النبطية في تعاملهم التجاري، ثم قاموا مع نهاية القرن الرابع بنشرها في عموم جزيرتهم.

ولا يزال البحث جارياً عن تلك الحلقة المفقودة من تفاعل الأبجديات تلك واللهجات في الجزيرة العربية خلال مئات السنين، لتخرج عنه اللغة العربية المستقلة. كما ينبغي ألا يفوتنا، ما كان لمكانة مكة - قريش الدينية والتجارية من أهمية لانصهار جميع اللهجات في لهجتها، خلال تفاعلها مع تلك الأبجديات القديمة، لتصبح اللهجة - اللغة المشتركة التي تتلاقى عندها صنوف التبادلات الدينية والتجارية والأدبية.. مشكلة ظاهرة التوحد اللغوي المتناسبة مع ظاهرة تحلل المجتمع القبلي المبعثر، واتجاهه إلى التوحد في إطار بنية اقتصادية اجتماعية أرقى.

-3-

يشكل الشعر الجاهلي الأثر الأقدم للغة العربية في عصر ما قبل الإسلام، ويُعتبر أقدم وثيقة لها دلالاتها التاريخية عن تلك الحقبة، ويمكن البحث خلالها في العلاقات والوعي الاجتماعي لمجتمع الجزيرة العربية، بما تتضمنه من عادات وتقاليد وأخلاق وصراعات.. إلخ. كما أن هذا الشعر، شأنه شأن أي معلم ثقافي آخر، فاق تطوراً المراحل التاريخية السابقة عليه، لكنه ظل أقل تطوراً من المراحل التاريخية اللاحقة. فهو شعر البيئة الاجتماعية البسيطة التي تتداخل فيها القبيلة بالفرد والعكس، فيتداخل الحب والثأر، أو الحب والحرب... في القصيدة الواحدة. على أن شعر الصعاليك مثل تلك البيئة، لكنه

على درب يوسف العظمة سائرون



ولد يوسف العظمة في حي الشاغور 4/9/1884. تعلّم في المدارس العسكرية وتخرج منها ضابطاً، وأتقن العربية والتركية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإنكليزية.

■ عمر هيواني

شارك في الحرب العالمية الأولى رئيساً لأركان حرب الفرقة العشرين والخامسة والعشرين في بلغاريا والنمسا ورومانيا. وبعد خروج العثمانيين من سورية، عُيّن رئيساً لأركان الحرب العامة 1918 ثم وزيراً للحربية 1920. ونظم جيشاً سورياً يناهز 10 آلاف جندي.

قرر الاستعمار احتلال سورية ولبنان، وتألقت وزارة دفاعية برئاسة هاشم الأتاسي، ومن أعضائها وزير الحربية يوسف العظمة والقائد الوطني الشهيد عبد الرحمن الشهبندر الذي كانت له مراسلات مع لينين.

أرسل الجنرال غورو إنذاره بتاريخ 14 تموز، فثار السوريون وأعلنوا أن كل حكومة تقبل الإنذار هي خائفة، وباشرت حكومة الأتاسي تنفيذ مضمونه فسرحت الجيش وسلطت النار على المتظاهرين، حيث استشهد 200 شخص، وهجمت جموع المواطنين على مستودعات الجيش

وانتزعوا السلاح. وسارع يوسف العظمة إلى تجهيز قوات الدفاع عن دمشق، وبحسب عن الدعم، وقرر الاتصال بالبلاشفة قبل يوم واحد من المعركة، لكن الوقت لم يسعفه، وسار إلى خان ميسلون لمواجهة الاستعمار. وفي ميسلون، حدثت معركة غير متكافئة، حيث واجه المتطوعون سيئو التسليح جيشاً كبيراً قوامه 9000 جندي مزود بطائرات ودبابات ومدافع وإمدادات أخرى.

استشهد مع وزير الحربية 300-400 من زملائه، وأصيب 1000 آخرون، ودخل غورو إلى دمشق بتاريخ 25 تموز، وقتل الفرنسيون في دمشق العديد من المتطوعين والجنود في الشوارع. كان يوسف العظمة يرسل السلاح من دمشق إلى مناطق الثورات السورية التي بدأت تشتعل في كل مكان بين عامي 1918-1920. وحدثت سلسلة من الثورات، مثل: ثورة إبراهيم هنانو الذي كانت له مراسلات مع لينين، وشملت ثورته حلب وإدلب والمعرة وجبل الزاوية، وأرسل الاستعمار جيشاً قوامه 30 ألف جندي لقمعها. والثورة السورية الكبرى 1925-1927 التي شملت كل سورية وسقط فيها 4213 شهيداً نصفهم في السويداء. وتواصل نضال الشعبين السوري واللبناني حتى تحقيق الجلاء بمساعدة الاتحاد السوفييتي عام 1946 بعد أن قدّم ما يقارب 100 ألف شهيد خلال ربع قرن.

أخبار ثقافية

كانوا وكنا

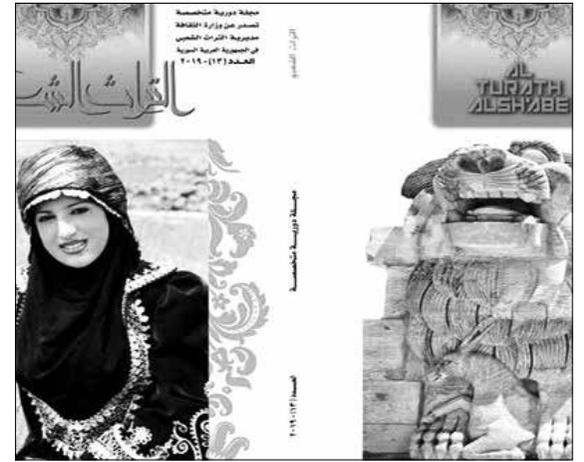


في الصورة نازك العابد «1887-1959». من وجوه الحركة الوطنية في سورية. منحت رتبة عسكرية فخرية في الجيش «نقيب» نتيجة لمواقفها البطولية والوطنية 1918-1920. وعينت رئيسة لجمعية النجمة الحمراء 1920، قاتلت في معركة ميسلون 1920، وفي الثورة السورية الكبرى 1925، وترأست جمعية «نور الفيحاء» لمساعدة ضحايا الاستعمار الفرنسي 1925-1927. ونظّمت المظاهرات النسائية ضد الاستعمار.



تصميم صيني جديد

طور باحثون صينيون جهازاً ذكياً يمكنه حصد الطاقة بتثبيته على ركبة الإنسان ويولد 1.6 ميكرووات من الكهرباء في الوقت الذي يمشي فيه مرتدي الجهاز بوتيرة عادية دون أية زيادة في المجهود. ووصفت الدراسة المنشورة في أحدث نسخة من مجلة الفيزياء التطبيقية، أن الجهاز يولد طاقة تمكنه من تشغيل أجهزة، مثل تلك التي تستخدم في مراقبة الصحة وتحديد المواقع. واستخدمت مجموعة من الباحثين من جامعة هونغ كونغ الصينية مادة الفيبر الذكية المتناهية الصغر، لتوليد الطاقة من أي مجهود لخلق آلية مشابهة لعمل ذراع التشغيل المنزلق المستخدم في محرك السيارة.



تراث الجولان

صدر العدد الجديد من مجلة التراث الشعبي الفصليّة التي تصدرها وزارة الثقافة، إضافة إلى عدد من الدراسات والبحوث في الأدب والفنون الشعبية والعادات ومكتبة التراث وغيرها. وتضمن العدد الجديد مواد عن الجولان تاريخاً وتراثاً، وعن التراث السوري وأفاق التعامل معه ودور الإعلام. وفي ملف الجولان المحتل استعرضت المجلة تاريخ المنطقة والحكاية الشعبية والحزورة والأمثال الشعبية المتداولة فيها، إضافة إلى الصناعة والسياحة ومنها: البيئية والثقافية والعلاجية في الجولان، إضافة إلى الزجل والأمثال الشعبية والخشب في التراث الفلسطيني، وتقاليد الزواج في الجزيرة السورية وغير ذلك.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 21/07/2019» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

القافلة تسير إلى ميسلون



منذ معركة ميسلون 24 تموز 1920، إلى الذكرى المئوية 24 تموز 2020، تسير القوافل إلى ميسلون، حيث ضريح وزير الحربية الشهيد يوسف العظمة.

■ ورده بطرس

معركة عند الضريح

سافر وفد من الحزب الشيوعي مكوناً من 20 رفيقاً بقيادة فؤاد قزان ومصطفى العريس إلى ميسلون بتاريخ 24 تموز 1934، وأقيمت كلمة أمام الضريح لدعوة الشعب لتنظيم صفوفه والاستعداد لاسترجاع ميسلون وسورية ولبنان، فاعتقل القائدان، وحكمت عليهما محاكم الاستعمار بستنتين من السجن قضياها بين سجون دمشق - حلب. وفي السجن خاضا نضالاً باسلاً، فنقل فؤاد إلى سجن درعا ومصطفى إلى سجن حمص، حيث استطاع الأخير إرسال برقية من داخل السجن إلى الصحف دافع فيها عن السجينات.

نشيد ميسلون الأول

نشرت «صوت الشعب» في عددها العاشر بتاريخ 17 تموز 1937 «نشيد ميسلون»، من كلمات الرفيق قبلاز مكرزل، وكان الشيوعيون الأوائل يتغنون بهذا النشيد في ذكرى ميسلون وصولاً لعيد الجلاء العظيم: هنا ميسلون فعوجوا نحوي/ جميعاً ثرى ميسلون.

هنا استبسل العرب ضد الغزاة/ هنا استشهد الباسلون.

فكان لجيش الغزاة انتصار/ ونير علينا جديد. وكان على الشعب إما الخنوع/ وإما النضال العنيد.

وثبنا تناضل ليل نهار/ إلى أن بلغنا الأرب ولن نترك السيف أو نسترد/ جميع حقوق العرب

سلام الشباب الجريء الأبى/ عليك قبور الأباة فما كنت للعرب في الضيم إلا/ طريق الهدى والحياة

نهضنا بأعلام من سكوك/ غداة دعتنا البلاد.

نهضنا شباباً هواه علاها/ ورائده الاتحاد.

نشيد ميسلون الثاني

في عام 1953 سجلت السيدة فيروز نشيد «ميسلون» في إذاعة دمشق، كلمات الأخوين فليفل والحن الأخوين الرحباني. وهو نشيد حزب الإرادة الشعبية الذي أقره المؤتمر العاشر الدوري «الأول بعد الترخيص» 2013: على الأرض فوق السهول وعبر شعاب الجبال على الأرض بين الوحول وفوق درب الطويل نشق الطريق ونمضي سراعاً لخوض القتال وعند الحدود وفي ميسلون لنا ذكريات بطولات جيش تحدى المنون لبني الحياة، الحياة

وأحيا على الأرض عبر القرون شعار المشاة رفاقي إن ما دعانا النفير تكونوا الجواب وإن ما دعى الصوت كي ما نغير

فشبو الحراب، الحراب وهبوا لنسقي التراب الأثير دماء الشباب يا موطني يا قصة الجمال ولحن شعب رائع النضال

يا موطني يا ملعب الإباء وراية تموج في السماء

في حماك خير وفير وثرناك دوماً نضير والهتاف يعلو حبيباً والطريق رجب منير

موطن المجد سر إلى الأمام فوق مسراك يخفق السلام

يا رفيع المجد يا عرين الأسود يا سيد الثبات للدوام

موطن المجد كلنا فداك في القلوب مزهر هواك

نحن منك الرجاء نحن منك الوفاء

سد الله للمدى خطاك

من أرشيف جريدة قاسيون

احتجت جريدة قاسيون على وجود معمل

للتريكو في البيت الذي ولد فيه يوسف العظمة في حي الشاغور، وطالبت ناديا خوست في مجلس المحافظة بوضع إشارة تدل إلى الطريق الموصل لضريح يوسف العظمة في ميسلون، وأن يتم تكريم البطل في كل عام بمناسبة الجلاء. «العدد 123 نيسان 1990». وكتبت قاسيون نقلاً من مداخلات المجلس: أن ضريح يوسف العظمة لا تجري صيانته بشكل دوري، وبأن بعض جوانبه بدأت بالانهدام «العدد 126 كانون الأول 1990».

تقدم الأعضاء الشيوعيون في مجلس محافظة دمشق بالعديد من المداخلات حول الجلاء، وكرسوا تقليداً للمكتب التنفيذي بزيارة ضريح البطال الوطني الكبير يوسف العظمة في ذكرى ميسلون، ووضع أكاليل الورود على الضريح. «من كلمة محمد علي طه في مؤتمر منظمة دمشق، العدد 127 أواخر كانون الأول 1990». منعت القوى الوطنية هدم منزل يوسف العظمة في حي المهاجرين في ثمانينات القرن العشرين، وارتبط اسم الرفيقة ناديا خوست بدفاعها عن بيت الشهيد حتى تحويله إلى متحف. كما طالب الشيوعيون بتحويل المنزل الذي ولد فيه في حي الشاغور إلى متحف وطني.

ميسلون كرمز شعبي وطني

ميسلون رمز عميق في الوجدان الشعبي والوطني، أطلق اسمها على أنشطة عديدة في البلاد، حيث أصدر الشيوعيون نشرة في دمشق حملت اسم «ميسلون» بين عامي 1980-1991، وكان هناك فريق كرة قدم شعبي في حي العزيبية بالحسكة «حي الشيوعيين» اسمه ميسلون. وتقع مدرسة ميسلون في حي «هرايش» الفقير في دير الزور، ومكتبة ميسلون إحدى أشهر المكتبات في دمشق.

صدر كتاب «صفحات من أدب ميسلون» لمؤلفه غسان كلاس، وفيه أهم ما كتب حول هذه المعركة، من الأدب إلى وثائق التاريخ والموسوعات العالمية. كما ألف صبحي العمري كتاباً عن ميسلون، وهو أحد ضباط المعركة،

وروى تفاصيلها بدقة.

مسير الشباب الوطني

أحييت منظمة ركن الدين احتفالاً بذكرى ميسلون 2004/8/31، فقطعت بعض الجهات التيار الكهربائي لمنع الاحتفال، واستمر الرفاق محتقلين بذكرى ميسلون على ضوء الكاز. كتب الرفيق محمد علي طه في زاوية «من الذاكرة» 2013:

طراً تطور لافت على زيارة الضريح أبدعه ونفذه شبابنا بدءاً من عام 1999، حيث دعوا إلى مسيرة وطني للشباب ينطلق من أمام بيت يوسف العظمة في حي المهاجرين في دمشق مع إشراقة صباح الرابع والعشرين من تموز إلى بطاح ميسلون سيراً على الأقدام، ولمسافة ستة وعشرين كيلومتراً في عز الصيف. ليضعوا أكاليل الورد ويرددوا الأناشيد الوطنية، والقسم على متابعة السير على خطا الثوار والشهداء الأمجاد... واستمر هذا النشاط الشبابي اثني عشر عاماً 1999-2010 ليتوقف جراء الأزمة الراهنة التي تعصف بالشعب والوطن. وبمناسبة ذكرى ميسلون المجيدة، أعزت بمساهمتي في تلك المسيرات الوطنية كلها، وبأنني سرت على الأقدام في ركب الشباب ومعهم ثلاث مرات وقد تجاوزت السبعين من عمري.

واختتم إحدى مقالات الزاوية بالآيات التالية 2014: يا روابي ميسلون فيك غنى الأحقوان/ فيك خط الصيد آيات الكفاح/ ضمخوها بدماء الواهبين الباسلين/ ميسلون العرض صلصال العذارى/ سطوراً أسطورة الشعب العظيم/ رغم أنف الحاقدين الغادرين/ أرضنا تبقى على الغازين مليون عصية.

منوية ميسلون العظمى

تقف سورية على أعتاب الولادة الثالثة للجلاء العظيم في قادم الأيام، وعلى أبواب مئوية ميسلون العظمى في العام 2020، وما زلنا نجهل أين دفن وزير الحربية يوسف العظمة ورفاقه شهداء معركة ميسلون.